دار الشروق
الأعمال الشعرية
مجلة عفيفية طلعن
من مجموعة البديعات
من مجمعية
البريدات
الأعمال الشعرية

مجلة الفنون والآداب

من مجموعات البديعات

دار الشروق
للجمرة حضور الرماة والخمي ومثر
الاحتمالات.

تغلبها أصابع الكهولة وتتلقَّط من أكوابها بعض ما كان يهز الصبا من افكار

أو بصيص نَقْد أو ارتداء إرهاصات مرتبكة...

أخليت المَجمرة من رماد كثير، واستقيت بعضَا من حضي التذكير الحمي.

(محمد)
فِرْضَةٍ.. باذاعة المانجو
يا زمنا قد مَرَّ علينا. لو كنت تعود
وتذيب تلوجاً، وتعيد حكايته أهداب سود
كنا نهواها، ننظر فيها سحر الإنسان،
وحلاوة عشق سكران،
ونداءة غيطان القرية
لكنك - يا زمنا قد مر - زجاج مكسور.
ثلج، وشراع أعمُهُ الريح الصفراء
لا بأس إذا كانت رحلتنا فوق الأمواج
اذْءَتْ نُواّرَا كان يرفُ بخيلك
سرقت كحلاً فكد كان يروِّك جفنيك
لا بأس وإن أضْحِتْ أهدابك ناصِلة اللون
وصبك نثارة موال منزوف اللحن
لا بأس إذا أضحت النهاد بغضونًا شائحة العمر
وروايح بستان الماجك ما عادت في الثوب تفرح
يا أختّ.. ولا بأس إذا عشنا في التيه كطير مذبوح
ما دمنا لم نفقد في الرحلة تُنّ الإنسان
ونداوة غياثان القرية ما زالت تعيش في الروح
ما دمنا مملك أن نحيا رغم الأحزان
ما دمت خضرة قلبينا تنمو أشواكا ورسائل

أعوام يا فردوس!!
وعشناها في التيه!!
عشنا سواها تبحث ورحانا فيه عن ثوب.. ويفاها ظلل.. ورغبٌ
وهيئه نوم في حضنٍ لليف.
فردوس!!
لقد أُوحِتْيَ والله نذاكُ بين الحارات
يا صوتٌ كُحِين يعود إلى أذني!!
أنسى الأيام الصفراء
ويعودُ صباياً يرتِّبْه عطرُ الماجو
... أهلاً فرودوس وهلًا، كيف الأحوال؟!!
يا أخيه...
كل الأحزان إذا مرتُ ماتت
ما دُمنا نضرب في النيه
كي تبحثُ روحانا فيه
عن نوب، وبقايا ظلم، ورغيف
وهيئةٌ نوم في حضن أليف...

1957

* * *
قبض الريح
ونالَ الهمس، ماعادت سوى الأفكار
تدبُّ نقبة الأفناد بالأسرار
واللفت الصمت أفقلاً بغيرنا
فما لنا وما كانت لنا القدرة
وحامت روحنا السكري خطي عصفور
على باب الهوى تهنا
وذاب الكون، في درب الهوى ضمعنا
فما عدننا سوى ظلَّين قد عاما على موجة
تجرب البحر. لا نجح ولا ساحل
وأصبحنا على شور الهوى قصة
سكتنا والهوى باحا
فقلناها بكلنا

10
وثرثنا بجفينا
وفي درب الهوى تنا
فما عدنا سوى ظل برئ الروح
ترنّبه طنون الصمت والأسرار

. . . . . . .

وهبت نسمة عطشى، وشبت نار
وسيف عين قلب الصمت كالعصار
وشيخ جاء من دنيا نسيانا
على جفتيه قد هاجمت توازيه وأمثال
و فوق لناسه دارت نهاويل من الحكمة:
"سيبّروا الموتُ من فيها
وبقي الله باربها ومثنيها"
فرد الشيخُ دنيانا التي كنا نسيانا
كما تمضي عن السكّان أطيات من النشوة
. . وكانت قبلة عمىاءً لا روح ولا ريحان. .
وكان الوعد باللقيا مسألة البست في زورق
لنقصم الليل رؤاذاً بلا صمم ولا ساهلين
وكان وداعنا غمّاً من الأحزان.

.............

وحطت في سكون الليل أسراب من الأفكار
نُهَوَمُ في مناقرها أفئان من الأسرار
وشعت في جبين الصمت عين الشيخ بالحكمة:

"سيبقى كل ما فيها
سيدرو الموت من فيها
ويبقى الله باربها ومقيبها"

سيبقى الله - يا عمري - ومقيب وَهَم أسطورة
خططناها بظلتنا على أباما الصفراء
وهذا الحب... هذا الحب... لو كنت ملكين!!
نفرف فيه انغطاس الروح... لا الدنيا ولا أزمان
ونحيا الحب... لو كنت ملكين!!
على الدنيا طليقين
لما مَّدَّ الردى كَفَّا بِعَشٍ فِي قَبْلَنا
يعيشان الهوى لَحْنَا بَرَى الرَّوحَ مَخْضُرًا
ويعيانا الهوى قَصَة
ولو كنا .. ولكن حكاياتُها أُخرى
سيمضى بعدها الحاكي مع السامر
رَمَأ بَا في سَيوه الموت .. لا إِحسَاٰسٌ
وَلَا أَحزانٌ .. لا أَفراح .. لا أنفاسٌ
ويا لياليٌّ قد أطعتُ روحَ الليل أحزاني
واورادي وأَلحاني
وهاجَت في عروق الصمت كَاساتٌ ٌم من الأفكار
وفي عينيٍ شادُوفٍ يَصب الليلُ أوهماً ضبابيٌّ
ودواَمات أُشباح .. وعُدُرًاٌ من الآهاتٌ
تَعوْ ثَوْلًا حوافها تصاويرٌ خَرافيَّةٌ
أفاعُ تاكَل الأَخْوَاء .. حتَّى الشَّمِسَ تَأكَلُهاَ،
عبير الزهر مسموم الخطي بلهدت
وغابات هطول الريح بعثرها
ودوًد يحفر الساحل
يا ناري فيه إنسان مسحورين

ريا ليلى... لو أن الكبرى يخطرك
على عيني كي أرتاح... كي أرتاح!
واحسن طبقك المحمور في جفني حتى الصبح
وكي أنسى نباه الجرح
وأنسى رجفة الطاحون
إذا ما دار هدئاً على الأحياء...
رسالة إلى شاعر سجين

إلى الشاعر السجين بدر شاكر السباعي
ماذا يقول بليلٌ حزينٌ
ماذا يغني في ضمير الليل شاعرٌ سجينٌ
زوارة: حكایة الدموع حين طهرت ملامح السين
وصوت نخلة بشاطئ القُرَّات تشرب الصياح والمطر
وصورة الكروم وهي تحمل النصر
وصورة النسيم وهو يحمل الظلماء والقمر
وصورة النساء حينما يرقدن رقعة المخاض
ماذا يقول حينما يرى على الجدار قصة البشر؟!

* * *
انا هنا، وجهي بلون الطمي والغلال
أعيش في الريف وأُصَّبُح الحديث عن مناثر الجبال
وأُصَّبُح الشعر وأُصَّبُح الحديث عن صلاة الرجال
والنيل صب في دمي تمّله الخيال

* * *

من ليلتين جاهني لحن مجنح وثير
صاف بدوره؛ في القطع الأخير
تمزقت حروفه عن وجهك المثير
أطرقت يا نبرت.. ضحكت.. فلتّ لي:

أنا هنايا وجيبي بلون النمر حينما
يسيل فيه سكر العصر
أنا هنايا.. يشُفني إلى الجدار حارس ضرير
 فلا أرى الشمس، ولا أرى النخيل وهي
تسب الظلال في مسارب الأصيل
ولا أرى الخيال في مفارق الطرق
ولا أرى طيش الطيور في الأفق
. . شيءٌ وحيدٌ يقطع السكون كي
أظلُ ساهراً إلى الصباح.
صوت النخيل وهي تلعب الضياء والمطر
تقول: حتى الآن لم تأت مواعيد الشمر؟!
حتى مخاض الشمس لن يجف جرحك الحزين
لكني - يا بليبي السجين -
أعشق في عينيك طبّة الجبال
أعشق زندك الفتوح من صلاية الرجال
* * *
على النجوم فارس معنّر الأزار
مرعى جواده الأقدار والشرار
أتي، وسار في بلادنا، ودار
وقدّقت على الجدار وابتدأ
وقال: موعدي - يا أيها السجين - بعد غد
لتحفر القبور
وندنف الآلية الصغار
1909
* * *
الملكة واللوردات وآخرون
(1) بيان

أنا طفلٌ طري العود... سرت سنين فوق الجسر عرياناً
تفوح خطايا تاريخاً وليموناً
وعشت بقربي خمساً وعشرينا
أسامر كوكبا في الغيم مسجناً
أطارد نحلة سوداء في الظلمة
وأبحث في أعالي النخل عن رامخ
أما خلال بوابتنا السوداء
وأسمع في حُتيا الدور صوت رثاء
يُشير في ضمير الأرض موتاناً
وأحفظ ما يقول الناس في الطرقات

20
فناَتُ كلامهم شعرٌ بلا راوٍ يغنيه
ويشفى العالم المصدور من نرياق ما فيه
وعشتُ بقرتيق خمساً وعشرينا
عشتُ الشعرُ من أيامٍ الأولى
وغابةٌ مقصدي: لو صرت بين السادة الشعراء
ولو عيداً.. أسرُ وراءهم والرمح في كفي
وأرعي اخيل، أحرس بابهم في الليل
كني يستلهموا الكاسات
وعشتُ بقرتيق خمساً وعشرينا
أسامر كوكبِ في الغيم مسجونا
أنا استَرَ حَمّةُ خمساً وعشرينا
ليلمس قلبِ الغارِ بِخيط ضياء
وعشت لهذه السنوات مجهولا
لأتي قد حرمَت مهارة الشعراء
 فلا شعري معلقة على السلطان أتلوها

21
ولا حَوْلَيةٌ شَبَّتُ بنور الحكمة العليا فوافيها
ولا أطلقُ كيف تُلْوَنَ الكلماتِ
وياء أفسًا على السنواتِ!
مغنت جماعة، فقراً، ولم أشع بها يومًا
ولو من خِزْهَا الأَسْمَر
ولكني أدتُ معن معنى كلماتٍ من القلب
أنا روَيُّها التصوير من قلبي
أنا روَيُّها الإيقاع من خصبي
لعلَ الشاعرُ الرمزيُ يا شعراءٌ
يسير وراءكم بالرحمة والس فيما
انتهرَونِه لو كان يحرس بابكم في الليل
كي تستلموا الكُراماتِ؟!

* * *
(2) الملكة واللوردات

جلالتها لها رجلٌ كما لبقة النسوة
ومخدعها ككل مخادع النسوة
ومن شهرين دقت ساعة الميدان
وأعلن في بلاد الأرض:

ربة ناجنا وضعت فصارت ربة التاجين

ودقت ساعة الميدان

وسار جنودها الفرسان

على صهوات أحصنة مطحنة يغنونا

وجنن جموه العزازف شكرنا

وكان الشعب في البارات سكرنا

23
بِيْنِيْ: عَاشْتُ المِلَّاَة
ودِنْتُ فِي انتِصَافِ اللِّيْلِ أُجِرَّاسُ
وَغَنَّتِ شَاعِرًا فَحْلٌ وَقَسِيسٌ
وَأَرْغَنَ عَازِفٌ أَعْمَى، وَفَقَّاسٌ
وَصَبَّ عَلَى جِبَينٍ مِسْبِحَهُم كَاسٌ
مَعْقِةً فَأَخْمَدَهَا أَنفَاسُ
وَلَمْ تَطْرَفْتُ لَهُ عِينٍ وَلَمْ يَنْحُجُهُمَّ الْبَرْكَة
وَفَحَلَّ الْخَمْرُ فِي الْخَلْوَةِ يَهِتِفُ: عَاشْتُ المِلَّاَة
وَجَاءَتِ مُرْكَبَاتُ اللِّيْلِ بِالْلُّوحَدَاتِ
سَراوِلٌ مِرْصَعٌ عَلَى الأَكْتَافِ
الْسَّيْبَةٌ وَمَلْوَيَةٌ
وَأَحْذِيَّةٌ وَأَنْتَوَابٌ مَدَلَّةٌ وَموَسِيقَى
تَهِّرُ الْقَصَرُ، تَهِتِفُ: عَاشْتُ المِلَّاَة
وَأَعِنْبُهُمْ زَجَاجٌ أَرْقَ اِلْنَظَّرَاتِ
وَجَامِدَةٌ مَلْتَقِىَ فِي مَهَاوِي الْغِنْمِ لَكِنْ لاَ تَرِيْ شَيْئًا

٢٤
سوى الدنيا التي ترمي لهم بالقمح والملعاب والذهب
وسوق الشرق حين بيع جارية
معلمة بفيف الزبد والعنب
وسيطول يلف البحر كالسموحة يجلب كل
ما في الأرض من خيرات

ودقت ساعة الميدان...

***

وكان بقلب إفريقية فذى أسمر
يعلقه جنود أطلحا ليلًا على الأعواد
ويقرأ ضابط الأعمى:
يموت لأنه قد خان جلالة الملكة
ومات لأنه قد خان عهد جلالة الملكة

ودقت ساعة الميدان...

***

ودقت الطبل في الغابة
فغاص الخيل في الحقوّة
ولف السوط بالنهدين
وخرت فوق ركبتها، ويا للمرأة السوداء
بإفريقيا، وكان الصبح قد شبّا
عروق القار كانت تشرب الصابّا
لها طفلٌ، وجفَّ بِنضجها اللينُ
فمات الطفلُ، ولم يسمع له صوتٌ
ولا غطاء من حَرْالنظى كفنُ

ودفت ساعة الميدان
ومرت من أمام القصر كوكبة من الفرسان
تهر الأرض، تهتفُ: عاشت الملكة
ودفت ساعة الميدان
وودفت ساعة الميدان ...

* * *

٢٦
وكان المكتب الملذون بالفقر
علي الجوهرة الخضراء شيطان بلا دار
عليه إذاء فخوار
به أعود أزهار
عليه شمعة أكلت حشاها شعلة النار
وعليهُ يفرح دخانه الضاري
وتفننُ على جدرانه خيط من القهوة
وكأس ما بها قطرة
وأوراق مشوهة وجلد كتاب
وشيخ مُطرَقُ تتحدث الأيام في عينيه

٢٧
يَقُّلُ سَّيَّاهُ يَبِيضُ
يَشْوَهُها، يَخْطُ طَلاْسَمَا سَوَادَهُ
وَيَسْتَوَحُّي جَنْوَ السَّيَّاهِيَّاتِ وَأَشْعَارَاهَا
وَيَسْتَوَحُّي سَكْوَةَ اللَّيلِ أَفْكَارَهَا
وَيَصِفُّهَا فِي فَئْدَةِ النَّبِيِّ حَكْمَهُ وَأَسْرَارَهُ
وَيَهْدِي هَذِهِ الدُّنِيَا وَبِئْنِهَا
وَيِبَنِي رَزْقِ دُنْيَا عَلَى الدُّنِيَا
وَيَكَتِبُ فِي بَيْتِهَا صَفْحَةَ يَبِيضَهُ: يُوْتِيُّا
فِي رَسْمِ لَوْحَةِ مُزَهَّوَةِ الأَلَوَانَ
عَنْ العَشْاقِ، إِنْسَانِيَّةِ إِلَى إِلَهٍ
أَفَيْنَ أَشِيْعُ؟
وَاَتِرِيْقَ جَنْبُكَ الْأَبْطَالِ فِي أَرْضِيُّ
وَكَيْفَ يُوعُوْتُ أَوْ يَبْحَيِ بِهَا إِلَهُ،
فَلَوَّنُ المَكْتِبِ الفَلَّارِ لَوْنُ الجَمِيعِ فِي كَبِيْدِيٍّ

٢٨
وشملكُ دهنه دهني، ومن جسدي
ومكركِ شعلة الإجهاد في الأيدي
وحيرك لونُ أوجهنا إلى الجلاد بعناهُ
ولم يدفع لنا ثمناً
سوى كلماتك الذهبية الإيقاعُ...

* * *
ميسو لونجی، يد في النافذة ترتفع
وقلب في جون الريح يتفض
وكأن الشاعر الفوارُ تأخذ جسماً قلبي
وشبابُ مقرع روحي ثورة
أمالوا الرأس وانتظروا نهاية شاعر ثائر
أنت في الليل، يلمع فوق سرحته قوام الخنزير البائر
وعلى غنوة لهيبية الإيقاع للسلطان

"سندهن جيبة السلطان
سندهن جيش الكرم مذكوراً بلا أكفاء
ستهوي في تراب الأرض أعلام بلا ألوان"
وتنفع راية الحرية الحمراء في الدنيا
وتحيا مرة أخرى شموس الفكر في اليونان
ويزحف من قبور الثلج سقراط وأفلاطون؟

وشيّانُ مَرَّق روحهم ثورة
أمالوا الرأس وانتظروا نهاية شاعر ثائر
مَرَّق جسمه الحمي ويتبنّض
يسيل الثلج في عينه، كان الموت في كفّه يرتفع
وكتفٌ القلب في غرفةٍ خفية
رمايا الشاعرُ الفوَّارِما صلى على جثمانه كاهن
ولا دفَّتُ نواقيس، ولم يُصَلِّ له قبرٌ
بأرض الثورة الحمراء لم يُحفر له قبرٌ

ودقَ الحزن في قلب الشباب الثائر الجوعان
وأطرق في جنون الريح قلب الثورة الظلمان

31
وكانت لنذن الجوفاء تعزف لهنها السكران
تخي جندها المشجان
تشبع جيشها الغلام باكل هذه الدنيا
ويأتيها بجارية مملحة بفيض الزبد والعنب
وكنز الفحم والطاط والذهب
وكانت لنذن الجوفاء قبر الشاعر الثائر

**
سيلقي الشاعر الريفي صرخته إلى الشعراء:
إذا ضجت أغاني الظلم في الميدان
ودار العيد والأفراح للطغيان
وعاد الجيش بالأسلاب والأسري
فسيرا في جلال الركب، وانتحروا
رماش دماثكم سيبسوة الأعيان
رشاش دماثكم سبلطُم الجلاء
فقد يشعقب صوت الموت حين يفره النصر

32
وِفُرَّتِه رُحَاش الدَّم في المِيِّداَن
وأخضِبهم سَبيِّجُون حِين تَنْكَس الأِيْدِ
ويَتهِجوُ عِنْوَة الفِلَّاب، تَصَرْحُ ثُورة الْقِيدِ
ويَصِبح عِبْدُهُ بُوما يَرْتِلْ أَيَّة النِّكَدِ
يَقُولُ الشَاوُر الرَّيْفِي: يا شَعِراَءٌ
دعوا الكَسات، والأَمْرَاء، والِحَرِيَّة
الْذَهِبِيَّة الأَلْوَان... واتِحَوا

* * *
المسيح في أحراش إفريقيا

مسيح العصر سار مزوّد اللقب
يشع صليب الذهب.
وليس بصدره جرح، و فوق جبينه تاج من القصب
لقلب من الخشب.
وينشر تفثه الرثني في الغابات.
يعلمها صلاة الزيت والنصب.
ويقرأ صفحة سوداء من إنجيل الأسود.
وينبغي من بقايا السود من آلامهم معبد
يسوع... يسوع... قد قتلوك.
صرت حكاية نسر.
على الجوعان كي ينسى
على المغول حين يُضرّجُ الرمسا
أَجًلَ.. قد صرت أكذوبة
رجالًا مثنا جعلوك في الغابات أكذوبة
لنتنى أنتًا جيف على أبواهم في الليل مصلوبة
مسعد العصرَ أللَّه نفسه جيشًا وأسطولا
أقام ديانة الأنصاب كي يغتالنا ذهبًا وبتروا
وسار موزَق اللقب
له قلب من الخشب
وليس بصدره جرح، و فوق جبينه تاج من القصب
يزينه بصلبان من الذهب
وقرأ صفحة سوداء من نجليه الأسود...
(٦) الشعر

دعاء التشريف والتخييم.. هذا الشعر أجادتُ
أوهام مترقة وأضفاف
دعاء الخيام يشرب كأسه وحده
وبلغة عالمة الحيرة
وشيكو قسوة الأهدار للندمان
دعاء «شوقي» يصبح ربه السلطان
ويلبس تاج ملكة مزيفة براتيجان
دعاء الموتى ..
فكم سفحو محاربهم على الأعتاب
ومدوا صفهم للموثد والخلع

٣٦
ويأسفنا،مضواة.. تركوا حروفاً
فْرَّرت بالوضعي والصنة
وليس بها عبير تراب
وليس بها عبير الليل حين يثيره الإنسان
بعض عذابه، بالجمع، بالحمي
وهذا العصر - رغم جفائه - يشاق للكلمة
إذا سارت على قدمين
و غاصت في رياح الأرض، والتمت بنظرة عين
و سارت في الدم للشروح جمرة نار
وشملت عن ضمير القاع\..

* * *
(٢) كلمة نفسي

أنا طفلك، وأعلم أنني طفلك
وعشت بقرتي خمساً وعشرين
أساروكبا في الغيم وسجونا
والعلم أنك سأعيش أصغر شاعر
وموت مجهول ومغيبنا

ولكنني سأطلق في لهيب الصدأ أوجاعي
سابح من خلال الموت عن أغبيَّة الميلاد
سادفني مهجي في الأرض كي تنمو بخضرة عودٍ
وسوف أعيش جريح متدري في الأرض
أنرك ضحكة الأعياد

٣٨
واحيا عزلي سَقِرَ بِجَوَف كِتاب
وأمضى حسرتي وحدي
سأترك جيلنا الصخَاب، سوف أحدثُ
الآين بعد غدٍ:
تركت علامتي في الأرض بعضَه دم على الطرقاتٍ
وعشتَ بقرتي خمساً وعشرينًا
أذوق الموتَ، أشعلُ
لتحمل صفحات الأيام رائحتي إلى الأجيالٍ
ليحمل حائط الأيام آثاراً لأنيابي
ولفظة نسيّ المجهولة الأبعاد،
وصورة وجهي المعروق، صورة عالمي الموحشٍ.

1909

* * *
غوايا مستحيلة
صبِبي ضائع في الريف ينشِّاه صدرَة الداء
وحيد القلب، مهجور، وفارغتان كفَّاهُ
طريق في مهب الريح، غائتان عيناه
غريق الأمس. ليت الأمس يهجره وينساء
غريق اليوم. دُوحُ عمرة الطفان والألم
صبِبي ضائع. أواه.. فليستَطرد القيمُ
لننس الآن يا قلمُ
حكاية ذلك الريفي. وليتُهُج النغمُ
لتصحك أحرف الديوان أو تكي
وقبل البدء فنقسم على الإخلاص والصدق.
ولو ضعنا بُرَّد حام.. ولو ضعنا. .
* * *
(2)

نسيتُ الجِوَع وَاستلقيتُ فوقُ حَشْبَةٍ النُّفس
وَخِيلَتِي كَأَنِّي بِبَلِّي قَدْ طَارَ فِي الدُّنْيا بِلَا عَش،
بِصَدْرِي صوْرَةٌ مَحْفُورَةٌ النَّقْش
أَحْدِقَتْ فِي سَكُونِ اللَّيْل مَنَوَّهٌا . . بَغْواَري
سُؤَالُ رَئِيْشُ الرُّوحُ:
أَيْنَ أَرَى فَوْاتِ الحِكْمَةِ العَارِي
لَأَقْبَسْ جَمْرَةً مِنْهُ لَأَشَعَارِي
تَرْبَى فِي الدُّجْهِ لَوْنِي، حَقْيَةٌ قَلْبِيَ الْبَضَارِي!
سُرِحْتُ بِخَاطِرِي فِي اللَّيْل، أَتَقَلَّ جَفْنِيَ الْفَحْرُ
أَلْمَتْ يِبِ رَؤْى مَسَحُورَةٍ رَقْتُ بِهَا صُورُ
«مَفْسَوْفُلسَّ» لَوْنَهَا وأَغْواَني
بِصُوْتِ نَاعِمِ النَّبْرِ

43
وساومني ومس مكان الأحزان في عمري
ولوحَ لي بشري الخصب والشعر
وقال: تبيع عمرك لي!
تبيع شبابك الحيران في دوامة الفكر!
فأمنح روحك الملهوف للحكمة
خفاياها، وأمنح شعرك الجوهر من
نبراتها فبسا
فقلت له: لنقرأ ذلك المسطور في صدري
هنا صك من النبران في قلبي
بأني بعثته فلا بلا ثمن سوى لفمة
........
مفسوفليس، فقهَة ساخرًا مني
وجر وراء ذيلاً من الأضاء
وخلقي وحيد القلب مهجورًا
أحدق في سكون الليل مغمومًا... بأغواري
44
سؤال زكي الروح:
أين أرى فؤاد حقيقي المعري
لأقصى جمرة منه لأشعاري!!

وحين صحتُ كان الخدير في الميدان يدعوني
وفي الشباق خيط حائر الدور
يطاردُ ليلةً مرت بلا شعرٍ...

1960

* * *

45
من أغاني الحواكير
كان كالخلة . . ذا وجه مُدْنَوَرٌ
وعلى صدغيه وشم لحامات وقبّر
وعلى ظاهر كفيفه رسوم لسبايا البحر تسكّر
وأبي زيد، وخيل تتأطر
لفأذني بنديل مُمْقَر
ومشي يشرح لليل فنون الضحكات
علّم القرية أن لسعف يروحه من القلب
ارتشاف الضحكات الصافية
علم القرية أن الأهم أنت
يُطقي الضحك صباهًا
علّم القرية أن الحزن ساعات تتزول،
غرناء باكية الأحرف يغتال طلوع الشمس من أحرقها السود صداها
كان كالنخلة.. ذا وجه مدور
حينما يشيح يحلك النجم بالشعر المعثر
لفبِ أذنيه ولفبِ الشال حول الكتفين
ظلَّه لم يبكُ ذا وقع..
فلم نشعر به حظة مات
دارت الشمس ولم تشعر به حظة مات
ظلَّه لم يبكُ ذا وقع..
ولم يزحم طريق السائحين
وانتظرناه.. فلم نلمح بين العائدين
كان كالنخلة ذا وجه مدور
ذكره رفعت أحزان تدود الليل
عن قلب الحياري المتعين..
وقف الموتُ على الشباك ساعات طويلة
كان في هيئة صقر ضامر.
يسمع أنفاس ضئيلة
يرقبُ الشيء الذي يضحك في نظره
طفل عاش أيامًا قليلة
أمها نشربُ من أنفاسه عطر الطفولة
أمها تحفظه في حجرها، تقرأ في عينيه آيات جميلة
وتذوّد الموت عنه بالتسابيح الطويلة
أطرقت – والبرمُ سلطانُ – فنامتُ لحظتين
أطرقت.. فانقضّ صقر الموت في غمضة عين.
ينهش الطفل، يُعرِي صدره، يأكلُ صدره
طار... في منقاره قلبٌ صغيرٌ
ربما من دم تسقط إثره
وافقت أمه تسأل:
ما للشيدٍ قد أصبح صخرة
تُغلى الصدر... أما للطفل قطرة؟!
مر في الليل غريب يسأل الرشد
فضله الكلاب
طرق الأبواب.. لم يفتح له في الليل باب
سمع الناس يجوف الدور كالآرض الحراب
يتاكون، يصلون، يشقون الليب
خوف أن تنقض أسوار المدينة
خوف أن يكشف نور الصبيح أسرار العفونة
وتشتت الحراس الأعمى، وتلقي: من هنا؟!
- شاعر يمرغ عبر الليل
- ماذا قد رماك؟
- حكمة أرغب في نشر لواها.
- من يدي خذها.. أيا صوت الجريدة.
مات في الليل غريبٌ يسأله الرقاد ولم يفتح له في الليل بابٍ.
(٤)

بائعٌ المرمر والتفاح نادي:

هذٌ الناهدٌ ربّاهما سلاطينُ العجم
لم تزلَ بكراً. أنا أكره بيع الثياب.
ورزقُها طفلٌ وبلورٌ ودمٌ.
مَدَّ عينيه إلى البلور سلطانٌ هرمٌ
أشعلَ الشهوة في النحل انكسارُ النظراتٌ
وهَبَ البائعَ كِيسين.. اشترها.
ومضى يهرش آثارًا قديمة.
كان عبدًا.. صار سلطانًا يُنادي باسمه فوق المناير
باسمه تُدُم أو تُبَني مدينة.
كان عبدًا.. أثر النخاس بين الكتفين!
كان فوق الصفحة الصفراء نقش كان يعثر
أحرف سودًة حواليها إطار
كانت الأحرف من نبت أبي وهو صغير
حينما جاورا في الأزهر أيامها قليلة
كانت الأحرف في الدنيا الرذيلة
سعيتُ في الأرض لا يجيدي، وياس وضيالة.

كان فوق المنكب العاري صليبي
كان جرح في يدي يلعو جرحًا
وحببي لم يعد بعد حبيبي
سرت مكسورة الصبا أقرأ في الليل كتابي
وعرفت الموت في شرخ الشباب
وعرفتُ الجريح والاسم، وأيام الضياع
وعرفت السهد في الغربة، والجرح الذي
أكل منه
كانت الأبواب صمّاءةً، ولكني أتيت
بعد أعوام إلى منزلنا الصامت جئت.
وجدت الأحرف السوداء تخبُو في الإطار
وعلى هامشها الأصفر بالدم كتبت:
"حكمة الله تعالى على الأرض البراح
حكمة الإنسان أن يبحث عن حكمته ليل صباح
حكمة الإنسان أن ينفر قبل الموت قبره."
(۶)

عاماك الساحبُ يا أيةبوب جاهِ
لم يعد فوق العظام الرقق لحمٌ
كَفَّكَ الميتُ ما عاد يَقَسَّمُ
بابك المغلق، والزوار أطياف تمر
مرقد الشوك، سبيعات من الموت، وجمِرُ.

سقط اللحم ومات الدودا يا أيةبوب جوعا
حينما غبت سبيعات برؤواك الجميلة
غائم العين ترى في الأفق آيات المطر
تسمع أريج تغني في ذؤابات الشجر
وترى ملعب أطفال لهم في الصدر وقعِ.

٥٧
لم تزل تعمل في قلبك صوفية أطفال صغار
لم تزل تعمل خصب الأرض، حلّم الإخضرار
وصفاء الروح والحب وأشواط العصافير السجينة.

عامك السابع يا أبو فات
شرب الموت به كأس الهزيمة
فاغسل في النبع يا أبو
وأضحك من جديد...

1970
الطفل والحزن
إلى عامي الخامس والعشرين
كان يهوى السير عبر الطرق المتلألئة
حينما يهتز في العتمة قليل بعيد
ويرى القرية يوم السوق تحيا من جديد
تنفث الدور عبر الحزام، تهتز لموال سعيد
تنفث القدر عبر اللحم والأفران دفناً ودخاناً
ويرى الصباح يسقون حقولاً من تراب.

كان يهوى السير في الأرض الرحبة
نضال الصدر عبرها ورطوبة
يرفع الثوب ويتقاتل من الأرض خصوبة
ويشمُّ الماء والطين، يغني حينما يلمس في السبيل
نعمَةً
كان يهوي الشهوه إن دارت ذولا من هج وتلوى ضوئها فوق المياه
كان طفلا يعشق الليل ويهوي أن يعود حينما يسمع تنويب الماذن ..

وميمنا .. ذات مساء يغني للفنادق البعيدة
والمواريث السعيدة
وجمال الأرض والليل العميق
ورأى عبر الطريق شبحا يرمي على الماء حضارة
قال للطفل: أنا في الانتظار قد ترقب ليلاط طويلة
يا صديقي .. فلنسر بعض هنئات قليلة ..

61
ومضى يبعث في صدر الغلام
عصر النいただける في صدر الغلام
ومضى في الظلمة السوداء، لا همس، ولا رجعة كلام.
ومضى الطفول.

وأي يوما على الحي غريب
كأن في كفه جرح، وعلى الصدر علامات غريبة
وبعينيه بقايا من صلابة
وودلالات خفية وطيبة.
قال: إن الحزن قد طاف عليا.
حينما جفت من الزيت الفنادق البعيدة
وطوى الليلة طيا
وطواني إذ طوي الليل وصب السم في ماء الحياة
غير أبي - والردى يلهث في قلبي - انطلقت
نظر الأرض التي شاخت وما زال الصبا في كتفي
لم أزل طفلا وحُمْلت على صدري آلام الرجال
كان حزن الجبل في قلبي .. ولكنني أنتِ
عَمَي الحامض والعشرون مازال يطير
باحتًا عن ذلك الطفل الصغير.

1960/5/30

* * *

63
کلمات خبری

۱۹۶۰
(1) دمعة على قبر فتيل مجهول

نحن في الأرض شموس مطَّلقاتٍ،
نظفة لم تمشى الروح فيها وعلى
مائدة الموت فتاتٍ
مذمشى الخوف على هاماتنا، بنفثّ فيها،
يسرق الخضراء من أعمقنا
يركنا أرضًا مواتٍ
مذمشى الخوف إلينا في أكف الظلمات
وسري السم بشريان الحياة
وتعلمنا فنون الزيف، أصبحنا رمزاً غامضاً
فُنِّل الإنسان فينا. طمرة الضحكوات الزائفات
وأضافتُ الدموحُ الزائفاتٍ
ماتٍ يا ويلتنا. ألقَ أنْا أذينا بغير من خداع الكلماتٍ
وأدرنا وجهنا نلمس السيان خوفًا من ظنون الحساتٍ
خوفًا أن ننظر في أعماننا إنسانًا الدامي القتيلٍ
أه يا إنسانًا الدامي القتيلٍ
قد نستنِك نستنِك وجهك المُطرَق في رعب نُبِيل
يحرف الصمتُ على قلبك آيات العذاب
وتغرقنا خطى مجنونة تلهُن بها الريح على كل أتجاه
وليسنا من تراب الزيف أسمال حياة
واكتبتُ بسمة تُخفي جراحات الشفاء
ورشقتنا سمعة الكبيرة على ذُلُ الجبهة
وتغُرقتنا رؤى مجنونة تغمس أحوال الدور
أه يا إنسانًا. صرعُناك أذينا ودحرجناك ففي قبر عميق
وتسناك فلم يُسكب على جدرانه دم صديقٍ...

۶۷
يا حبيبي.  غلقت روحك في وجهي طريق الهروب
صرت في جمرة إنشادك تبيرة
صرت في شطحة أوهامك وتشم ومسرة
دبت في صدرك زفرة
تتمتّى فوق نفاح وورد وعيقٍ
وتنينا غمّممات الحزن. يا ماضي الغريق
قد دنهك، دفنا فيك أيام الخريق
يا حبيبي. نحن في غور من اللذة صاف وعميق
وبعيدان عن الظلمة. عن وجه الشروق
فند اليوم تمضي. لا تذكرني بأوهام الطريق

68
لا تذكرني بالألفة، ماأنا تنظر العين على أرض الطريق
غير أيام تضيع
وشعور مطفلات؟!!
(١) إلى مغنية ضريرة

هنا نحن أصحابنا وحيدين وعرائنين كالأسطورة البلهاء
ندورٌ. ندور كالفقاعة المساء
ندور. ندور كالأشباح. كالمولى بلا حفرة
فعتنا. سطنا البقعة المرأة
دعي السكران. والسكران لم يصحى بررى الحفرة
وقد فنّدقيه. تشعل روحه فكرة
ولا تذكرني الإنسان. كم أشتق لو أنمأ
ولا تأتي بذكر الله
فقلبى لم يعد خصبا
دعي الصهباء تفتي. وهاني الرهم. ما أحلاء

٧٠
أقول الحقَّ: إنني قد نسيت الله
وأنسانيه أبي لم أعلم حيًا ولا حرا

فغينا.. صفي الأقمار والشمسا
صفي الدنيا وزخرفها، صفي العرسا
صفي الألوان، صبّها على الأشياء
أحبُّ غنائمك الأعمى.. لأنك لم تَرَيَ شبيها
أحقا قد رآيت زخارف الدنيا وذافت عينك الضوء؟!
ولا تتأقلي.. كم ردد الشعراء أقوالًا بلا معنى
أجل يا أخت.. كيف يغفر العمان?
وكيف يلفظ الأموات للأموات من كلب وزيف معان!

71
فلم يلعب نسيم الصبح فيه
شفتة أطبقًا على أُماته الحِرَسة.
واحمي غرفتي .. قد دب في أحجارها صوت بكاء
حسرتي !! جف الَّنْدِي وأعتشت الألوان في الأشياء،
فسدت بغرفتي البقايا الباقية من الهواء
وععتنت أشفاها، وتععتت بفع من القيء على
حيطانها
شَعْتُ خيوط النور في أركانها
فأرجوني...

وافتحي الشباك .. أخشى أن أموت

قبل أن أسمع رجحا تتكلم

بالصدى من لعّط الماشين بين الطرقات

بعبير الماء والطين إذا دبَّ حياةً في النبات

فافتحي الشباك .. أخشى أن أموت

قبل أن أنظر أسراب الطيور العائدة...
(5) لماذا يقول منتصف الليل

قد شابت الأرض
وطائف الردى بلا فؤاد
الموت قاس، جائز الخطى، بلا ضمير
الموت يختنق الضياء والعبر
وأنتّ يا مولىٰها ويني تأكله الطيور في العراء
متي تذهب فيك شهقة الحياة؟!

تمضيّناّ يا نطفة الإنسان فأ الأرض خلتُ
تمضي عاصفة ترشّ الماء في الباب
وتستعيد ذكريات الحب والشباب
وتنفح الحياة في التراب
74
دقائق الساعة

الكون والليل وأطيار محررة الجناح
ورنين كأس فارغ ونباح ريح
وضيحي مقهى يشرب الندمان فيه دم المسيح
وتأجر فضح الجراح
وعيون موسس تسأل الظلمة عن صيد شيق
وفضح أفعى تنفد الظلمة والسم بارواح البشر
وحنون ساعات تدق
دقاتها تتخلل الكون كأطيار محررة الجناح
الدقة الأولى
مرت الأجيال والأرض كندي العاقر

75
الدقة الثانية
حفرة فاغرة تشكو لقبر فاغر
الدقة الثالثة
فبخل وجه الأرض من زحف البشر
الدقة الرابعة
الخوف ضاجِّمها وأولَّدها أنسا طبيبين
الدقة الخامسة
الموت ضاجمها وأولدها أنسا ميتين
الدقة السادسة
الحب فحل لم تزول تصب إلى الأرض من أعماقها
الدقة السابعة
وفراعشها خار وعيناها انتظار
الدقة الثامنة
يا أرض يا رحمأ يعذبها الأوار

76
الدقة الناسعة
الحب يطرق بابك الدامي الحزين
الدقة العاشرة
فلتحمل أحساؤك الظلماء ارتعاشات الجنين
الدقة الحادية عشرة
هذا جنين عبقيري
الدقة الثانية عشرة
............

١٩٦٠
الخصب وعودة الضحايا
ركعتَ تصلي الفجر
فانفضتُ كلماتُ الصلاة
واستُشعرتُ مرَّ الذهول على الشفاه
كانت هنَّ الأناقة! أرتعشتُ بأخفائها الحياة
وتحجرُ الزمنُ العصيب، ولم تَتوُّب أعيادُها
وتهدَّلتُ أعودُها فاكهة ولم تسَر الحلاوة في عروق ثمارها
روح الخصوية لم تزل في الطين فجرًا غائماً
في الصخر نهرًا ثائماً
بجوانب الوادي نسيانًا هائماً
بحلاوة المجهول عيدًا قدماً
ملتَ يدًا من الذبائح والأضاحي والدُما

80
ليخط بضعة أسطر جليلة عن امرأة تعيش عذابنا
ركبت تصام الفجر، فانطفأت كلمات الصلاة،
وتذوقت ألم الذهول على الشفاه...
سكبت أذانها مارقة فلم يسمع لها الليل الطويل
وهبت لصوص الخير سكر عصيرها
وهبت لصوص الحسب سمرة مائاتها
تلقى الأذلال على مقاتها أكف الجائعين
نفس الحفاة على أرائكها رمال النزور جيلا بعد جيل
والنهد والشمع للخضبة والرخام
والعرض عرته الأسئة والسيوف
جاء العجول وقبضوا الشمع للخضبة في الطريق
تركوا لها جيلا من النسل الهجين
ضاعت فحولته، وزيّن وجه التلوج الدفين
وتمرّقت أسماؤه تحت الغزاة العبائرين من القرون.
روح الخصوبة لم تزل في الطين فجرًا غائماً
في الصخر نهرًا نائماً
بجوانب الوادي نشيدًا هائماً
بحلاوة المجهول عيدًا قادماً
حمل الصحائف والدواء لكي يخط ملاحماً
عن يقظة النسل الهجين إذا تخط في الدما
ليلون الوجه الزريف بالأصادة واللهيب
ليعيشِ ساحة اللوحة في التراب
ومرارة الجدب المذوب في الثمار
ورواحَ الموت المعقل في الأفق
وُليسَ الآمن الهيبة في الطرق
وبعذُّ الفرع السبليّ إزاءه،
وبعذٌ أيام العطاءٍ
بحلاوة المجهول عيدًا قادماً
هيب التراب عبرة الخلاص والتبع العميق النائماً
82
ألفاظه الحمراء تُخفي قصة النسل الهجين
لم تظهر وجهه تحت السبيكة والغزاة العابرين
لم رأي معناه في صمت الضحايا الطيبين
شهداؤه ماتوا، وفي أعمامهم ضحك سجين
وهاجس خرساء تُهتف:
من مسيجني القمع من صدر الخقول!
كنا روبيناء الدم الصافي ومتنا جائعين.
وسواد أمينهم نداءات خفيات الرنين:
فلنز على الجرح المخضب يا ندى
رطب مراقتنا الألذة يا ندى
واهد الصخور لحرح العظم المهشم يا ندى
واترك بنا رمق هزيل يا ردى
لنعود في أحضاننا نغمًا وعيدًا قادما
فندوق طعم القمع في أرواحهم
وإنحس أن دمًا صفحتنا يدب بصدروهم
عزمًا، وأفراحًا، وأعيادًا رقيات النغم.
يا ليل.. فلتذفن بقايانا إذا شبع الصغار
سنعود عامًا بعد عام تأكل النجم
بأفواه الصغار.
يا كرم.. فتستكب بحسْرُمرك الحلاوة في العصير
سنعود في أجفاننا تجنيك.. إن طلع النهار.

روح الخصوبة فارس هدم الجدار
لتمر منه الريح حاملة رمال الغزو من صدر الطريق
وتعود حاملة عبر النهر من دار لدار
وتقول للوادي الذي فتح العيون على الشروق:
عاد الكبار الميلون
هيا أعدوا المائدة.

1960
من ذاكرة الأرض:
محمد عبيد

شهيد الثورة المرابنة وبطلها المذ
وشراً لها التي أضاءت وانطلقت لحظة الهزيمة
لم يكن له أبناء، وليس له خير ولا نصب ذكرى
من كفر الزيات

* * *

85
صوتـًا

بوابـة الذكرـي، وثـقـب في الجـدار
تنـسل منه نـسيمة وشعـاع نور
وكتاب حزن مـثـلـت أـيأنـه فوق الصدـور
منـبأ مغرـبًا وأبطـالا فلوبـهـمو بربيح الموت مازالت تدور;
موالـت مـزارـت أـصداؤه صمت الحقول
نبـشت فـيـوـراً الطـمي .. فارتحـيف الفضاء
وعناوـيت في الليل حمـمـة الحبول
ومآذن الجـميـز أَدـن فوقها جوع البشر
ومشاهد الصخـصـاف أرخت فيـلا فوق الجـسور
صبت بـت نواعـيـر الفرـى لهـبا .. وسالـت من حوافـيـها الدمـاء

86
حتى استحمَّ الأفقُ واغتسلَّ البشر
حتى اشترِبتَ من خرائب دورنَا أيدي الجُبَّاء
وتسلقت صمت الجدارُ
نظرتْ وراء الأفقَ أحصنةٌ توهَّجُ في حوارها الشارع
ومآذٍنُ الجَمِيزُ أَذْنَ فوقها جوُوعُ الرياح
وحكاية السوق التي ملأت بحار الشمس من رم العبيد
واستضحَّك الطمطيّ الممليّ حين فجرت الفيروز
واستضحَّكُتْ رمٌّ، وغنتُ في حناياها النذور
وتحركت أيدي الخراب وشروخُ الحقولُ
زحفتُ بأيديها قمصة فوقه بقع الدماء
زحفتُ. وجَوُهَا لَوْ حَتَّى الشمس لَوْنَا الترابُ
بعيونها كتبت صفحات من عذاب
حُفرتُ بأمئلاً من اللثة المدبِب في الصدرو
زَحَّفُ الجَبَّاءُ وَهُبَّ إعصارُ حبَّيس في الشجر

٨٧
والشط هروى والستاك والبشر
لهما وصولا كان محيطًا بقلب الطعم من عهد سحيق
فماحالا تسخن في ليالي الحقل ساعات الحريق،
طيبًا أضاءت في ملامح ليالي الانتظار...

* * *

الليل وحش رأب في فوق الصخور
باثنان من جنب القري يتحاوران
يتحسسان خلال همسهما وجهة الغائبين،
والأهل والدور البعيدة والقلق
وحكايته الوجع الذي تُبَهِ الحقول،
والناس والزمن البخيل.
وحكايته السوق التي ملأت بحار الشمس من رم العبيد.
جمعا هذه وردًا بأظهرهم عصا النجاسة غور من عذاب
صبيان مأساة، وصُرُرًا جائعين
فاستقبلوا بين القصور الشمس أيام الشاب

88
فرسانٍ وادٍ ميت
أطفاله في الطين من عهد بعيد
جاءوا هنا هو الغدر سلاسلُهم تَتنُّ
 فأصبحوا فرسانٌ وادينا
وصاروا غاليين
الفحم والإنسان من عدائهما والطمي،
الله عهدُهُم جوعُ السنين ..

* * *
ريحٌ الردي دارت خيالًا الإزار
بِذالة الإنسان وهو يبيع إنسانًا بصلة النضار
والليلُ يشرب من بقايا الأعين الصماء وسوسة النهار
والرملُ يشرب آهًا نفقتٌ بغمحة الحقول
والرملُ يخفقُ: آه يا جند القرى
والليلُ يصرخُ: آه يا نبت الحقول
أزروسهم من غمغمات الطمي أُبلاها الردي

89
لا قوء زعما، لم يبعثن شملهم في الليل تلويح الفرار
واستنفرتهم أوجه في الريح
جميزة ودار
كانوا وكان الموت والرمل الجريح
أقسى من الموت ارتعاش الموت في الشَّلوذ الذبيح

شيئا فشيئا يسقط الجبي والحدي تغيب
شيئا فشيئا يسيع العالم في بحر الضباب
يتد من مجهول الصامت حقل وطريق
بستان جميزة، ودور شاذة الموت الرقيق
للنازحين إليه من جند القرى

الليل طلبة خيمة ورمى إزار
فوق الصباصي الهاويات .. ولا قرار
لا شئ .. غير مقابر الأحلام، والصمت الممتد ..
والحرب
ولهات أصداء تكسر سرُّها فوق الشعاب
تنسل، تسترق الخطى، وتدق أبواب السكون
تلمح الخزائِب والدياز المطرقة
فتفجر الحلم المدمي في دموع النائمين
رؤيا قلوب في الدما والموت مازالت تدور
مدنا مخرِبة وأطلالا تواري جرحها
تبكي وتذف قصة الجبروت في قبر الفضاء
ليست عليه شواهد غير أصفراء الموت في وجه البشر
رواية الغضب المؤرَّق في الصدور
وماذن الجميِّ على سقاط تحتها نفح التمر ..
صوت امرأة

عرق الرجولة لم يزل في الثوب، أصداها عميقات الرنين
مائلن في صمت الغرف
وتهدج الذرات في الأركان، غمغمة المساء
تطوي ضجيج الصبح. تترك عالم الأشياء يحكى
ما يريد

تحدث الجدران، تنطلق الصناديق بغنياء
تحكي الأرواح والكراسي والتحف
فصصًا عصيرة عمرنا فيها. فتصبح الذكريات
وتدور بي، وتدور. حتى تستقر على طريق المستحيل
أيامنا ورق يوث على طريق المستحيل

٩٢
بالأمس جاء.. فقرٍ من قلبي الألم.
والحزن طار إلى الفضاء
قلولي أيا جدران.. كيف نسيتٍ - لما جاء.. وجه المستقبل
قلولي أيا جدران.. كيف أتيت المساء
وتراقص الضوء الضباب فوق أكاك الشجر
وشعباب طرق الكلام وطن في الكون اتهال:
"الله ينحنا ولو طفا لنا بعلمنا الضباب"
فتمود في الضوء الضباب صورة وجه الغريب
فقدان طفا لنا
وكان صوتي في دمي يكلي لأن الطفل مزومم الشفاء
وكان صوت الكون يغسل جرحة قبل الصلاة
و يقول مسحورا لنا:
"الله يحفظ حين يتحمل الصغار"
اللغظة اختصرت ما زالت ترن بلا انقطاع,
أنفاسه المترددات، ودفءه ضماثات الوداع
وحسيه أصداء تنادته باللقاء
أرهفت سمعي.
ربما صلى الجواد مع الغروب
أو ربما سبقته رنين من الضحك الطروب
أو ربما يأتي إذا الليل انصف.

* * *
صوت ما

خفقاتُ أيدي النخل والشجر الخزين
والريحُ فيها غمّمات غامضات
سمعوا بها صوتٌ تبلّغ الدمع
نادي حزينًا:

أيها الأحبَّاء قد أنَّ الرحيل
فإلى اللقاء
إلى اللقاء
إلى اللقاء

* * *
من ليلتين رأيتُ
وتوهجت عيناه في قلب الظلام
ولمحت في شفتيه رغبة الانتقام
وأرازق مطغى وقال:
أنا هنا من ذلك اليوم البعيد
مازالت أمشي في المساء
فوق النخيل و فوق أطراف الشجر.
أمشي هنا ..
أرعي السواقي والحقول
مازالت حيا لم أمت.. جرحى يسيل
عامًا فعماً لم يزل تأري ضراً في الرمال
روى سيفي بالدم القاني وتأري لا يموت
حاريهم سبعين عامًا ..
أه يا ذكرى الزمان
سيفي تورم الليلي المضيقات

96
فأعود أسفي في المساء
 فوق التخيل، على ذوابات الشجر
 وأطفو بالوادي...
 رفيقي .. عمُّ مساء...

١٩٢١

* * *
الفَزْلُ الأَوَّل

صَبِّيٌّ لم يزِل يحبُو على أَعتاب دِنياهُ
وفي جِنْبِهِ شَئٌ خَافَتُ الإِيامُ نَاداهُ
بصوت نَاعِمِ التَرْجِيع أَعْواهُ
لِينسِنِ الجَوْعَ، كَي يَسلق الأَشْجَار
ويجمع من حُنايا النَهْر بِعَضٍّ محار
يترَفْعُ خَلف نَبْتُ طَيَبِ العَرْفِ
ويجمع باَقِة بِرِية الأَزْهَار
وِيقضي اللَيْل مَفْتوحًا يِرْزَل آيَة مَحْمَوْمَة الأَلقَافُ
ويَحْلِمٌ أنَّهُ في اللَيْل والأَسَرَار بِحَطْبٍ

١٠٠
في النهار، حين تكشف الأسرار يتتحب

.......

وددت لى أنه يحبني، ولكنني نسيت نهاية القصة.
الغزل الثاني

دخلتُ الحبيّ أبحث عن خفاياه الخفيّاتِ
وأكمم في شغاف القلب إيماني وأهاتي
أحليُّ في حناني الدورِ، أشهقُ: ها يا غوثي
طلبُ الزاد لكني وجدت الخبزَ مرّا قاتلٌ الطعمِ
طلبتُ الحمرُ فاشعلتُ حميّاها على الكرمِ
وحيَّ تنيرتُ لم أشهد سوى ألمي
خفيَّ الآه والنغم:
يوسوس لي، وبيعَ دمعة حَرَى،
يذوب طعمها يعمي.
في هذِّ ما أثير في الصدر.. لا عطش ولا جوع
وألم وجهك المسحور منتقوشًا على قلبي
وسمع صوتك الكوني في الأعماق يهتف بي:
غدا سنسر متفردين..
الفصل الثالث

رأيت النهر يفخ روحه السمراء في الوادي
يُقبل عُرشه فتِيلاً من الطين
وتترك رجله آتياً من اللين
بوجمه الأرض .. يلته الخضرار ناعم الزَّغَّب
فتملاً كأسَها بالعمي، يسكر قلبه الصادي
وتسى حين كان النهر طفلاً ضامر العود
روافذ هشة الشطرين لم تحملها خصبا
وتذكر حينما اتحمت وصارت ذلك الريا
يسير فيبت النوائر من قدميه في الوادي
وتنبت في سواد عيونه الأشجار والحنة
ونحن، أنا وأنت هنا كطيرين
يطير كلاهما لكن بأفقيين
أقول: متى.. بأي غد نصيرثنين في واحد!!

* * *
الفصل الرابع

ماذا أدار الحزن في أعماقنا
ليعيد ذكرى ليلة مرت بنا
خفصتنا بها ظلمات نفسها، رأينا جوعنا
نهرًا تمجيدًا في الخفايا للتأهبات

هل تذكرين حكاية البركان حين تفجرت صوانتنا
حتى ارتمينا في جليد النهر عرفانيين
فابتسمت لنا
ضحكت لنا في النهر أعماق الجنون
وتوهِّجت فينا الخفايا الجائعة

106
وتقلب أحساء ماضينا وذاب الثلج وانطلق السجين
وتكسر أقفاز صدرينا وصرنا جمرتين
وتهمد أسوار نفسنا وأطلقتنا وحشاً
في الضمير مقيدة
عننا وحشا في الغاور والكهوف
وتكدست المنسي من غاباتنا
وطبولنا دفعت فعلقنا السراويل القديمة بالشجر!!

ماذا أدار الحزن في أعمالنا
ليعيد ذكري ليلة مرت بنا
خضنا بها أحراس نفسنا وغابات الضمير
وحشين عربانين يلهث فيهما وهج ونار!!

1972
الجوع والقمر
الشمس التي لا تشرق
شخاياً
صلما يا أبناء الجوع
فالليل القاسي مغروس في حضن الأرض
والظلمة تنفح في الكون المقطوع
فتمر الريح من الثقب رجلا صفراء
ونساء بأكلن الأطفال.

صلما.. فالمرأة علف الشباك الأسود
هربت ردفتها، ألقت نديتها,
ألقت تحت الشباك المنديل
وانسل عبر مسموم تحت الليل
وتلوى بين الأفخاذ

112
وارتحنا ليسألكم:
هل أحمل في قلبي العاصمة أم الصفا أم الموت؟
صمتاً أو قولوا: هاً يا
حتى بعيدت الأطفال.

(2)

حينما تصطدم الدمعة بالفضحكة في أفق النهار،
يملأ الجو غيبان الخيَّاز، تتحلل قلب الفرن نار.

(3)

جوفها الطيني بالجوع احترق

113
أخرجت السنة الجوع إلى الدنيا طرق نسأل الزراع قمحا وعرق.

تشرب القيظة نهارا فنهارا روحمها تلتعش شيئا يتواري حينما تتعرش الأضرب في الليل .. تعود تدخل الدور بلا قمح وماء تسهر الليل لكي تغسل آثار النهار بين عيني طفلة لم تشهد النور ومازالت جينين بين أرحام الخيال ..

(4)

يا أيها الحافى الصغير

114
في وجيتيك تناري روح الراضع
والدمع في عينيك إنسان يجوع.

يا أيها الطفل الوديع
اجلس على ملقى الحواكير الغجاب
وانسي لها حلم النهار 

(5)

سحابيتنا رفعت في السماء
ندمعًا بآلة قطرة من مطر
فلأحمر بين الصحاري نهر
ولا وسوست في صدر الرحول
سنابل قمح ففهي البشر
نادوا من الوجه: يا أرضنا
سياكل أحياًنا من يموت
سياكل يا أرض أحبنا.

(٧)

هنا زورق قلبك الرياح
دفنت رؤايته في دي
واغفقتها في ضحيج الصباح
وضيغت آثارها
ونسيت ملقى الدموع وصوت الجراح.

وبالأمس كان اصفرار الوجه

١١٦
مقبَرةْ للصَّبا المفعم
وصبَّارة تشرِب الصَّهد فوق
صغير ثوِى... آه... لم يُعطِ
وذاكِلة مَرْفَتَها الظهيرة
تبكيُ الثرى، خضرة البرعم
فذَّرتني صوتُها المستجر
بأس ثوَتُ ناره في دمي
وفي ضوئه الهمجي رأيتِ أبي
يتحطَّم فوق الطريق
وأمِي التي أكلتْ شبيها
يضيعُها رياحُ الظلام العميق
وبختي التي جرَّتْها الرمال
فكانت كتمَّال شمع غريق
هوُوا... صرخاتُ مضيعة
وتطوَّهُم من الرعب قاس سحِيق...
يوم قصير
ولئی، ولم يترك لنا خبرًا ولا شعرًا ولا تيارًا ريح
ولئی، ولم يترك سوى الساحات ملأى بالزهرور النابلة
والأرض صدر ناهدُ صلبُ جريح.

هذا أنا.. يا أباها العيد المخرب.. يا ضريح
موتاي قد فروءاء،
وقد ضاقت بما فيها القبور..
أنفساك السوداء يا ليل الخليج
دارت لتحمل أمساك قبرًا غريباً في الثلوج
حلمًا تكفره بقايا من مطر
صوتًا ينادي بالسفر
صيغًا بلا قمح ولا قطن،
وئهرا ليس يروي ماوه قلب البشر.
الجروح في كفَّيك يا ليل خيبوط
نحن في نورك يا ليلُ نسيج
أنوائك السوداء في صيف بهيج
ربما تسج شمسًا وقمر
في الصيف قد تمشي سلال بالشجر
لو أن ماجنتنا به زلغي من الدموع انحدر
زينا ونارا أحرقت صمت المرج.

المرأة السمراء كانا هاهنا
في موسم الجوع المخيف
عرت لنا الفخلين.. بينهما رغيف
دارت حواليها عراجن السفب
مدت لنا بعض اللقيمات المجف
فاهتزت الأيدي...
أكمنا لقمة...

لم ندر أن السم في الأيدي سرح
لم ندر أن الخير مسموم
في النخيل
أنت دك السواد في صيف بهيج
ربما تسج شمسا وقمر

120
يغاليبني أنني لست مثل الرجال
وأنك لست امرأة
بعذبنا أنا طينة في الفصول الموت.

سنسكب خوف انفجار الزوابع من كل حرف
و ننظر جارتنا في الصباح
تشد الثياب عن الصدر في كل يوم
تعريه للشمس.. تلغمها ثديها...
الليل عريانُ تُغرَّرُ في أصابعه الحياة
تتدرّب القطراتُ من راحته بين الشقوق
تمتدَّ أبدًا، ترتخي الأجنان
تلعب رغبة حريٌ بأعماق القلب
تتهجَّر الأناضلُ، يرتفع العصيرُ بقلب أعقاب الشجر.
الليل عريان ونامت أصبع الأطفال في دفء الشفاه
وسمعتُ غرارة الجداول غمغمتُ بين الشجر
فخرجتُ عريانَ الهواجس.. رعشة الحمي معي
أُقي وأرجع للحياة ..

ألقى علينا الليلُ فصل عباءة سوداء
فارغتم الكلام
قلتاه ما قلناه قضحها وعرها الظلام
- ماذآ رأيت، حبيتي، بعد الرحيل إلى الشمال؟
- ثلماآ تكتم وانحني مثل الجبال
- وحِكاية السنتين.. هل خطرت بقلبك في الجبال؟
- هل أدفأتك، رأيت وجهي الأسير
المعروف يهتف بالألم
وسمعت قلبي إذ تَزْرَب في الرياح؟
- التلْج أبيض، والشتاء مخيمُ،
والتّنوم فاكهة تجيه بلا أوان.

عرفتٌ أني قد دفنت هناك في ثلج الشمال.
تنفسات الغابة النائمة
وألقت مناماتها للقمر
وغمغم فيها العبير الغريب
وطأرة الطيور وقع المطر
واشباحها رقصت في العراء،
تئاب في جانبيها الخدر.
أفرقت من النوم أطياسها
تروعها كلمات الشجر
فطارت بألوانها الفارضة
وعابت عن الكون، غاب القمر.
عبيرك يا غابة الليل فاحَ
وأضرُّم في القلب إحسانه
وحرّني وجهك المستربِحُ
عشقُتْ خفاً وينانِسَه
تنفسَت يا غابة الليل في القلب
أحراق عطرك أفئَاسَه
وغمزَت الرِيح، صوت الرحيل
يدق لي الكون أجراسَه
في غابة الليل، يا أمَا
تحرَّكت عمري على المنحدر
وغمزَت الرِيح، صوت الرحيل
ينادي بنا: الفرارَ، الفرارَ

145
خطت الرؤيا.. فكانت خيامة من غير باب
رقص الكون على السلم من غير ثياب
قلت: يا قافلة الليل.. خذي قلبي معك
أعشق السير الطويل
وانتظار الشمس في أفق غريب مستحيل.

خطت الرؤيا.. فلم أشعر بأقدام الفصول
هل تمضي في ذهول
ريحها تطمس آثار الشباب
أه.. ما أحلى الردى والقلب في فجر الشباب...
بيني وبينها طريق
شباقها يلوح من بلوزة إبريق
انطلقت روعي له... مشيت في الهجر
شربت جرعتين... فارعتشت
وطرت لحظتين... فاختفت
وعدت صامتة إلى الحياة
أوآه... لم نستثمر أن أموت عندها!!

١٢٧
وآسند الهلال ظهره وموقفه فوق أذن النخيل
وصله متسخز الزروع في الحقول
وأسقط الهلال قطرة من العرق
عبرها بنذ في العظام والعروق

بداء تمسان وجه عاشق .. فيفتح العيون
ويهبط الهلال فوق صدره ويد بدأ الغناء
فيمالا الفتى الوديع حجره ببعض قمحا
ويرجع الهلال مثل النخيل بحمه من الخلال
عرفتك.. ما غاب وجهك عني
ولا غيّرتك رياح الفصول
وصوتُك مازال خلفي يرن، يطارد روحي
بدر ب طويل
نأهرب من وجهك المتحجر، من صوتُك البريري.. إليك
وتأخذي راحتاك.. وعينك تومض بالمستحيل
نأهرب..
قد أتخيل بابا..
وأسقط - كالتاج - بين يديك..

١٨٩
رآيك في مهب النور والظلمات
صغيرًا ضاحك النظارات
تغني الحقل والصصاف والطرقات
تركت الدرب.. لكن صوتك الصافي يلاحقني
حملت عناك الخلاف في الأعماق يمسكني ويطعمني
كأن لم أترك القرية
كأن لم أغترب عشرا من السنوات..
ومن يومن.. أطرق وجهك المنقوش في قلبي
وصوتك صار حشرة، وغامت عينك السوداء
نعى كل شيء هنا.. أحسست بالغيرة.
وجئت إليك من منفاي...

أسأل دربًا عن صوت شاديه
أسائل أرضنا عن لفظة من قلبه كانت تغنيها
فغمغم كل شيء هناء: قدمات
وأدرج في حُوتو الأرض من عشر من السنوات
وكاد الحقل والصغاص ينساه
فدع في الأرض ذكراء.

فَمَن أصداوَها كانت تلاحقي؟!

(17)

لو جنتني والكون في سكناته بلدٌ
والشمس من أرجامه فيطمث ترتد!!
لو جئت يا مجهول بين بشائر الطير
لو كان سر الخلق والتكوين في صدري
لو أسمعتي الريح سفر البحر والبحر
لاهزَ هذا العالم المخبل في فكرة
واستثبط الإنسان قلب مصيره شعره.

لو جئت يا مجهول عبر مواصل السخرة
لو جئتني والشمس تولد من دم الدرب!!

لكني أخفيك يا مجهول في قلبي.

(18)

حينما تعبر دربي يا قمر

122
أخضر الوجه، عميق الصوت، مرتقي الجفن
تعدك الكف على الصدر، تواري حزنك الصافي الدفين
أترك الرؤيا وقيلي شعلة بين الحنايا مطفأة
ضوؤك المرحق لا يشعل في القلب رماداً الانتظار.

حينما تعب دربي يا قمر
أحمل الظلمة في صدري سراج.

حينما تشرق في جوف سموات أخرى
حينما ينهل الشعر طريقاً للسفر
أترك الدرب، أناديك: انتظر
رئيما أترك في الدرب السراج.

133
تَمْهَّل.. تَمْهَّل
على مزلاخ الضوء وانظر لنا يا قمر
ولا تغرق الآن،
واصبِب خطاك القصار
وَكَمْ فِمّ الجرح في صدرك الين المستطيار
وغطّ بآثارك النهض، واصعدّ من البحر،
وانظر قتيل القفار
قتيل الهزيع الأخير
من الليل.. مازال وقت ويأتي الهزيع الأخير
فلا تغرق الآن...
وجهي أنا معبر للخير!
وصدي طريقٍ
وثور سيدُي بقرني فلبي
وإن جرَّتي ظلته ساعة في الورول
سيمضي إذا ما تخلَّع مني الكيان
وتركتي مرتَءًا في رياح الردى
ترف قليلًا وتسقط في هواء الاحترار
فلا تفرق الآن، واصعد من البحر حتى يحين الرحيل
وأسند إلى صدرك الرحم رأسي
وكم جراحي باثوابك البيض،
أغلق بكفيك عبني
وضمْ بنهديك جرحي.. فبيناك خزي الأخير
ونحن القتيلان في القفر بعد الهزيع الأخير..
روحي التي شربت عصارتها ليالي الإنتظار
مازلت أكل من بقاياها وأشرب من سمومك يا نهار
مازلت أمضغ قلبي من لحم قلبي المحرق.
موتاي مجهولون. قد صورتهم من طيني
ياوتي مما قد اصطنعت يداي
صورتهم في الليل،
جاعوا في الضحي،
ماتوا بمنتصف النهار.
ازحف قليلاً يا جبل
اشرح قليلاً يا جبل
اطور القرى والنهراً فالريخ الثمل
لم يعتصره الموتُ .. ما طافت به ريحُ الحياة ..
لو جاءنا صيفٌ وذكرت ناقة الأمطار واخضرت مروج
لو جاء وانحدرت مياه السيل بي واستيقظ الريخ الثمل
لاستيقظت روحي مع الطمي الجديد
ومررت من بوابات الشعر - الجليد
وجعلت رعد العالم السفلي حبراً في الدواء ..
نُمَهِّلُ على الجسر،
مازال وقتَ ويتصفُ الليلُ فوق الجبال
ويُخَرُّس في الريف صوتُ السواقي
ونسي شوادِيفنا المطرقات على النهر.
نسي مجماعتنا والضفاف.

على جبل الليل من طائر الأمس لما تزل حفته من رماد
مازال وقتَ وتشتعل النار فيها
ويولد من رمَّة الأمس فرحٌ جديد.
تمِّهل على الجسر.
أكراحتنا لم تزل، والرجال.
ظهورًا من الرعب محنيةً
يحلمون بشمس بلا مشرق، بفصل المحال.
تمهل على الجسر.
أطلالنا لم تزل تندفع
بابوائها بفقدة من دماء بنيها تغني انتظرًا
باحجارها حلمٌ غامض ينفث خزيًا وعارًا
فدهها لأوهامها وأطرق عنك إنما التجارة
ومزق أغاردك المستمكة بين عبير التواصل
تلتصح على قرية الجن واهبط قرار الجحيم
لتغسل النار،
واسرق بقلبك جذوة نار;
فمازال فوق الجبال
من الطائر المبكر بفيا رماد
فأضطرم بها النار..
وأقرع أيا ضوء في عرْس الأرض
حين تطر الصواعق بين الرماد...

(٢٣)

هلالَ تعشقُه في ليالي الصبا
صار ملحة بطعم الرغيف
وطيب النمائي ما عاد إلا حرشيف جروع على الصدر
صوت مخيف

يطن طن الليلي الحزينة
ويشْبِ أظفاره ويعز – إذا التصف الليل – وجه المدينة.

بعيدَ أنا باللالي المدينة
بعيد أني يا تواقي صيف من الشعر.. إني بعيد
دموعي قناديلك البيض يا جامعة.

أنا الآن في قبضة الليل ..
فوق السرير
مراء، وصوت بأعماق نفسي يزيح السبار
فينأى عن الوجه ضوء النهار
ويلمع وجه الدجى في المراءا:
طريقاً حدائقه مطلآت
دواويرن أباهنها ذابلات
نواكيس أصوئها الباقىات
تأنئ وجهي الذي ابتاعه الرعب والمسى
بقرص من الخزي.

تدو الحدائق في طرقات المدينة
رصيفاً من الليل يخلو من السائرين

141
قنديلك البيض تخبر على درج الموت يا جامعة.

(24)

بقايا الردى في عروق الشجر
وبين أصابعها نمر يعتصر
فأطرقت أحلام حلم الشمر
وأشرب في حانة الأرض قنينة الاحتضار
وأحمل في شفتي مراة شمس النهار.

سألت عينيك يا شمس. فالليل صاف رحيم
به يختفي الموت وهو يمر خلال الفضاء بناء
فنشعر أن الفيور مزار قريب
ورحلة يوم قصير.
(25)

يدور العالم الصحاب لا يقف
ونحن - معاشر الشعراء - نرتجل
على أعتابنا جيف
حناجرها تغت نفحة الأشياء.

ويا شعراء
تغتِنوا عدَّةُ لهيبة الإيقاع تشقينا
وتجل مومنا رعيا يدمعان في حنايانا
ودقوا الباب كي لا تحمل النسوة
فإن رجلهون صغار
فحوتونهم بأكواب المراعم والتوابل.
والشوارب أيَّةُ البرَّص الرمادية ..

(٣٦)

شغتاك داميتان يا شمسي الحزينة
عيناك مدختتان في سقف المدينة
موئلك الغربي عفرتان جباران يقلاعان
من قلبي السكينة
وبنجل الناري تُرَغَّي الحمرة السوداء،
تنبجس الهواجس في بهوئه.

مدي يديك إلى يا شمس الشجر
مدي يديك إلى رضع العنوان
نذا أنا .. لم أعحمل صمتي ولم أقدر على بداء الحديث

١٤٤
هذا أنا قد عدت من منفتي للمنفى الجديد.

في الصدر مازال الردي الريفي،
في رتني ملحمة من الشعر الخبيث
هامت خلال دمي،
يصلصل في قوافيها هجاس الرعب،
أحرقها رماد حط في قلبي الصغير
مدي يديك إلي يا شمس السموات الآخر.

هذا أنا أهتز في بوابة الشعر المميت
فابداً غناء الرعب يا قلبي الصغير
ابداً غناء الرعب، لا تبدأ، فإن مديتي السكري تتأمل
أيامي المقطوعة النهدين مازالت تؤول في الظلام
تسترجم الجدران، تستسيقي الرؤى،
أوَّاهُ بِأِضْرَعِ الحَجْر
هَذَا أَنَا .. فِي النَّهَار مَطَرُوحُ
وَشمِي لَمْ يَزُول ضَرَعًا غرَبِيًا مِنْ حَجْر
يَهُنَّرُ فِي شَبَابِي الْكَوْنِي، يَلَقُّي فِي فَعْنَاطُ الرَّمَادَ

هَذَا أَنَا .. فِي النَّهَار مَطَرُوحُ
وَسِقْفُ الْكَوْن لَمْ يَبْتِ نُهَاةً وَاحِدًا،
يَأْيُها السَّقْفُ الرَّهِيب
أَيْنَ السَّمَوَات الْآخِرَ
أَيْنَ السَّمَوَات الْآخِرَ!

ابْدَأْ غَنَّاء الْرِّعَاب بِقَلْبِي الْوَحِيد
ابْدَأْ غَنَّاء الْرِّعَاب وَالْفُوْضَى
وَعَقَّرْ خَمْرَة الْفُقُوحِ الْجَدِيدَ.

١٤٦
في السجن... لم يشرق على قلبي نهار
تدمرتُ اليومي لم يتUniqueId طريقا للفرار
زناتتي مغيبة بالسبع، لم ينصب حواليها جدار
شباكها الريح التي لم تغسل في البحر،
كون يرشح الطين المداري العبير.

أمشى... أشم الطين والعطر المميت
أمشى ولا تنكسر في صدري عروق
لا أسأل القوم الصغار
رفقة... ولا ألقى التحايا في الطريق.

١٤٧
من يستطيع الآن أن يتصغي إلى أصداه ما
في الرأس من عفف الحوار
والحارس الليلي... هل يبيك معي موت الحوار!!

(28)

وباريخنا المقمرة
tعالي من الصمت يا بلبل الفضة المغترب
تعالي إليتنا خلال الفضاءات.
صبي لنا قبلك المسك
خذينا - أيما - واغسلتنا
بأحواضك الطاهرة.

مضي ساعدنيُ الرقيقين حول المدينة

148
لكي تُسمعها صدى قبالة الطبي
والرمل والغيامة الممَطرة
تغتنم بأبوابها العنكبوتية الصمت على الرجال
يفُقَون من رعهم في مغاري الأسرة
ودقين بضُيّابها خنجر الشعر على النساء
الخيامات تغصن أثناءهن الرهبة.

ويا بليل الريح يا طائر الفضة الباربية
تنقش حوالك.. فالآتى أحولته واغتيال
تلتفت حوالك.. فالآتى قد أنثرت في سير الطغاة
سفاها.. فغيت بنسل بلا أنسى أو قلوب
فرف الفاكهة لكي تعثر الثدي من دعود والعصر المميت
وحَوم عليها لكي تدفن العار في صدرها الرحب،
وأرسيل لها قبل عرس الزمان الجديد.
تحدث إليها عن الشعر والعشب،
واصعد بها في غمام البراءة
وخذها لتبكي خلال القرى بعد أن ينتهي ما بها من ذرة
ويابليل الريح والطمي.. ضع خنجر الشعر تحت المدينة
وأغمده في روحها المقفرة.

حزين أنا.. فالمرارات نزته دما في ضلععي
وعذرًا أيا قريبتي الصابرة
فما أنفه القول، ما أنفه القاطنين الصغار
وعذرًا أيا قريبتي.. واعفري ما بنا من صغار.
ويا قريبتي.. يا طيورا مسائية جائعة
خذني لصفصافة الموت.. لكن أعيدي دمي
نعيلة أو طيورا مسائية أو هواء
ذنبي بأحصانك السمر جميزة من غناء

150
خلذني أبي قريني وارحمني
ارحمني

(٢٩)

(أيها الطفل الذي نامت بعينه ذوات الشجر
واحمراً الماء في الصيف وتكوّرُ التمر
أيها الطفل الذي مات وفي راحته فضيّة بَرّ
وتراب، وعلى جلبابه بقعٌ حبر
قلم من القبر... أني الصيف وميلاد الفجر...)

كنتُ في القبر عظاماً تعرى
تشرب الأرض أسوداً العين،
طلبتُ شفاء الأرض من خمر عروقي
وبصدي طائر يشرب من قلبي رحيقي.

١٥١
طائري الأخضر من عام على قبري يطال
منذ أن هاجر من صدري لِم يرحمه ظل
سبعت من جسدي الأرض وغطت في كراها
وأنا في غفوة الأرض انسلت
طائري أسكنه صدري، ووفق النخل سرت
أسمع الأشجار يسرى ريقها الحلو بأعصاب الثمر
أسمع الأفراخ إذ تتنقَف جوف البيض
كَي تولد في إطلالة الصح بشباك الشجر
وأرى الدور وأمشي في الحواكير الغريبة...
كتب معظم هذه الشقايا
بين عامي 1962 - 1967
شركة المحاصر
حدائق الزهور

تموجت ضفائر القمر
وسار في حدائق المياه
ومستح براعم النبات في سياجها يداها
وقال: عام خير
فبلت لسانها الجذور،
غممت، فقهتهت ملامح القمر
وجاء صاحبًا خلالها يراقص الشجر
وقال: عام خير
تهدلت ضفائر القمر

١٠٤
ونام تحت سروة غريبة النمر
فظلاً لها كواكب تعانق الأفوال
ثمارها عرائس تطير في الحقول
فيحلم النبات في مناجل البشر
وتحلم الدروب في ستاك الشتاء

تتعثر ضفائر القمر
وشاب في السماء سالفاه
وحكت الرؤى على ذواة الشجر
بسبع ستيلات ينتهون سبعة من البشر
وبورق الدم الغريب سبعة من الكتب
فيستحم ثم يقرأ القمر:

يصبح الماء في حدائق المياه سروة
جذورها تغوص في النحور
تسباق العلامة في مواسم النمر

1964
جامعة النوت

يا رحماً مملحة
وحلمة مقرحة
فأتكذبي للخبز في البيوت
ولتصعدي السلام المطويه
ولتهيتي إلى قرارة السكرت
فالسمس في مخازن الظلم كسرة مجربة
غني لها، وامشي بضوئها المميز

ثدياك لم تملأهما سحابة الليل
عروق صدرك انسكبين في النياب

156
وفي دمائه الجزيرة الياض.
دورى على البيوت. في البيوت مذبحة
واسترسل في صملتك الرهيب
ففي لفائف الصغار خنجرُ
يضيق قلبك الكبب.
وفي يديك قرحة مذبحة.

السحس في اصفرارها الأخير
مرثية مجنحة
والعالم الصغير
تعودة مسحكة.

الثور فوق صفحة المياه

157
مليون ولا مع
ويبطئ ومسرع
النهر في مملكة الإله
أشجاره مباحة فلا يردد جائع

النهر طافع الجروف
وفي المياه جثة بلا كفن
وثوبها ممزق وذديها منفجج يودع السماء
ووجهها مروع يبحث عن وطن
ينام فيه صامتا.. بلا غزاء...

1962
عنواني .. مرحية صديق

(1)

باب الكهف تنددُ ضئيل النور
بهذ إلى قلب الأرض،
يسكب صوتهُ بحديثها المسحور
بتزحف نحوه شجرا ووديانا
نسر إليه مرجا صاختا ومؤاتا زرقا وشطانا
نسر إليه - إن ضحكتك - خلال الثور
رتحت عباءة الظلمات إن جاعت ودارت
ريحها موتا وأحزانا.
ويسكب زيته وغناه يجليها الصافي
يعكرُه، تتقَص به حلوق صغارها،
يمشون تحت بيارق العشرين
وتحت بيارق العشرين، أعبر بحرا للكهف سكرانا
تصلصل في يدي الكاسات بالأحلام واللقمة
فظهلي عن الخيز الغريب الطعم حين
يغوص في الآلام.
ترج الريح صمت الكهف، يلمع بارقًّ,
عينان تلتمعان في الظلمة
وتوقظني على عينين ترتعشان.. تبتعدان.. تنطفتان
دخانهما بيارق عامي العشرين.
وشيء من خلال الصمت شد لصدره صدري,
وخاصريني
جداول شعره شوك يغوص.. يغوص في تلبي

١٦٠
خلال الصدر - يشرب من دمي،
فتعل لألفات في الأقدام
وتوقف علي عينين ترتعشان تبتعدان تنطفتان
دخانهما ملامح عامي السبعين
وتصرعني ملامح عامي السبعين، تسرع في فمي الكلمات...

(2)

سأطرح معطفي الطلجي في الساحة
وتخرج من طوايا الصدر نفحة
 أفسمها على الأطفال يوم العيد
أضمن في طوايا الصدر حبل كمنجتي الزرقاء
وأطلق ضحكة جموحة الأصداء
أقول:
إلى يا أطفال.. سوف أقص عن جنية حمزة
إلى إلي يا أطفال.. سوف أقص عن جنية حمزة
والأشجار لو داعبت حبل
كمنجي الزرقاء ..
فإنفون، أهتفُ:
كان في الميدان كرسي ونافورة
يجيء اثنان كل ظهيرة في الظل.. يتردن،
ينكشمان تحت الماء
صبغي كنت أعرفه وجيزة
فيسقي الطير في أعماقه،
ويعل عصر شبابه من شعرها الباهت،
يفترقان كل مساء
يجوع الطير في أعماقه، يفتت، يصبح ليه
شمسا ونافورة.

112
وذات ظهيرة... أواه يا أطفال
وكان الطفل يشرب خمره من شعراها المجدول
فقالت: كيف يحمل صدرك الأطيار!
وشقت صدره فأجاهها البديل
على منقاره أغينه بدمائه تُعول
يساقطها على أثوابها ويطير ملهمًا إلى الظلمات
وكان الطفل مرمايا تسيل دماؤه... أواه يا أطفال!
أريد الآن بعض الماء قبل نهاية القصة
إنهي ظامع... أواه يا أطفال...

فاندى واحد منهم: ولكن أنت يا عزاء
يداك الآن تنفسان... أنت تمزق الأوتار...
أنيت أضاحك الأطفال يوم العيد

١٦٣
ولكني نسيت سببه...
فرميت فوق الصخر وجه كمنجي الزرقاء...
وقتًا: الآن، معذرة...
سأترك هذه الساحة
سألبس مغطي الليلي، أترك بين أيديكم
حطم كمنجي الزرقاء...

(3)

يسير الجسر تحت عباءة الفضلات
بين قاطر الأصوات
يسير العراء في الفرَّم، يهوي قطرة قطرة
فجري صوته المجنون يخمش أوجه الجدران
وحنى اثنان تحت قاطر الأصوات برتعشان
تدوس حوافر الأصوات وجهينا فيرتدان

114
ونجمُ خلفنا لقى على الجدران ظلّينا
أدتنا وجهنا لنجم.. نادينا
وغنينا ليدّو الخوف بين مقاطع الأصوات
فمال الصوت وارتغشت مقاطعه على الأحجار
أدنت الوجه نحو الظل.. لم أشهد سوى ظلما
و نحو النجم.. فانسدلت على عيني جذاث شعره الأسود

وسار الصمت تحت ردائه الليلي
بين قناطر الأصوات..

(4)

قطار مجهد العربات معتل
ومركبة وراء مراكب في الضوء تسل
تلوح الأورج السماه من بلوارها المطلقاً
وقلبي ضائع في القيظ مركبة بلا مرفة
أنادي الراكين الصم فوق مقاعد الأحزان
لعل الراكب الموعود يسمعني فيفتفر،
يلوح لي، يهزر إلي منديلاء
فتسقط حولي الأمطار...

5

حببي، وجهك المنقوش في الظلامات يفتر
أحس به، ولست أراك
لست أراك
وصوتك راعش الإيقاع في قلبي
أحس به، ولست أراك
لست أراك
وعطرك ساحب طما ووديانا
166
أحس به ولست أراك
لست أراك
ورعاة بسمة تهتز في شفتيك
أحس بها ولست أراك
لست أراك
حببي... عد.. ولو طيرا من الشباك
ولو طيفا... ولكن عد مع الشمس...
1972
مجنون

صريرَ الباب أوَّلها من يدي قلبي
وتحت تحر الأصدقاء - والمسمار في الركبة -
صعدت السلم المفروش بالرعب
ودفت ساعة مكتومة بالخوف تسقيني وتطعمني ..

أيمكن أن يموت الآن شيء واحد في القلب
وSEN الشوكة السوداء
يصير كوكب البازلت في صدر
يصر في دمي الأصداء
وصوت فاجع التراجع بالأشعار

١٦٨
تخطر في دمي والدود تحت الجلد يرعاه
أيمكن أن يموت الآن شيء واحد في القلب!!

صهيل الخيل، والأقدام فوق حوائط الشرفة
تشد علي حيلا أسود الكتان
فتعشب وجه القربى بالإيحاءي
ومازالت عروس الشعر بالغرفة
تغطي الصدر والرذفان بالأعشاب,

يهرب في جداول شعرها كوكب...

توتر بين فريعي سروة ليلية حبل من الكتان
وفوق الحبل ترتد العصافير المسائية
وتمح الحبل أكل صرختي وأسير في الظلمات
يمرقني زمن الساعة الوحشية الدقات
حوافر صوتها اخترقت عظام الرأس،
تختنق العصافير المسائية
يبحث الطائر الليلي في قلبي
وموسيقى تدق الرعب في العالم
ويُوَعَّل صوتهما الملقوت في الإنسان والأشياء...

١٩٤٢٢
الصوت والقمر والصوص

(1)

بخدائك أعياد قلبي
وعيناك في أفقه كوكبان
يقران في لفته الليل، لا يبرجان الضلع
يطيران بي في سماء الرؤى والأغاني

(وقلبي مريض بأشواطه الخرس والإنتظار)
توقعت صوت الخطى في الدجى والنهار
فيصفر وجهي ويجبر عبر النواحي

171
فأثيرٍ - أيا قاتلي الطيب القلب -
عبر الدروب القديمة
بما تحمل الأرض من خمرة في سواقي الفصول
وأقبل أيا فارسي، خذ من الصدر قيثارة الصوت،
في الصوت خنزُر الجياع.. (2)

(2)

أرى كل شيء.. ولكنني لا أحب الوضوح
أرى الأفق يلقي بأحشائه فوق أيدي الزروع
وما فجرته الثواني من الموت يبدو خلال الجروح
فأمشي بعيدا.. ونصب شعر الفضاء
غناء رهيب القوافي يدير الرؤوس
تطوحُت في ملتقى البحر بالبحر،
من زهرة الطين فاحت ثمار الجنون
172
تضرعت للبحر قاسود منقاره،
عقدت للأرض فاهتز رمايتها بالأفاعي
وصلت للأرض فاهتز خشخاشها بالنجوم
وابهها الوجه. أهراك. أخشاك...
أخصى انتفاء الرؤى تحت خشخاش
أيامنا البربرية...

(3)

تعالي إلى رقعة الظلم...
من أنت يا طفلاً في مهب الشهى!!
وهداك من رغوة الشمس;
ياكوب يا عينه دمعت في انتظار الطلوع
بعينيك يا طفالي هالة بربري...
وفي شارع الموت تهوي نجوم النحاس
وفي لفته الرأس للضوء والظلال، تنحى أركان قلبي، تقوم القيماس في الصدر، في طينة القلب نار التشكي ورؤيا الرماد تلصصت، أدمن روح، وتقيت في الأساط من المرمية، ففي أي ركن من الضجة اللولبية تضمن قيثارة الطماع والانتظار!

(٤)

تسلحت عبر المقاهي التي أغرست، حينما حط ظلي النحل فأفرغت عيني من النار قبل الضحى، وانحنى الظهر، أفرغت صديري من الريح قبل الأصيل

١٧٤
هنا. بعد أن تنقضي ساعة رطب الصوت
لن يستطيع المساء الغريق
نعمًا، ولن يستطيع الرجوع
سيمسي تواقيع من ظلماً...
 آه لو يهرب الكوكب الرحمي.
لو يرضع الكوكب الطفل ذي الصواري المميت
(هنا كان بدأ الحوار العميق.)
ولكن ظهري انتهى في مقاومتي النهار
tلصصت حتى أرى أوجه الإصرار
وفي السوق، في كل مقهى عيون ترابية
تتشدد النصل. فالليل آت
تواقيع ضوء، وفي كل توقيعة طمعة. لا فرار.

سألوني إلى شرفة الصوت، أطعن كوكبي الطفل،
أرميه في ركتي الداخلية

١٧٥
سأرى في شمس عينك. تحت السماء القصبة
تحستني ذات ليل قادمتي بالجروح الخفية
(ببحري تواشحها السود، في كل جرح غناه)
وأنفاس نهديك يا طفنتي طرفت بالعبر
فمن أنت يا شمس قلبي التي ضيعتها السماء
وأنفاس نهديك تتمد في طيني بالجذور!

١٩٦٣
مرثية إلى أنور المعداوي

قد جئت إليكم - عبر فصول الأرض -
أتكلمُ عشماً، أضحكت أممارًا،
أبكي أمطارًا خضراء
أنفس طمناً، أرقص برقا وغناء
أنطَوَّح صيفا علويا
قد جئت إليكم - أثارجع فوق الحبل المشدود
من أبعد ساقية في الريف - إلى
البرج الصخري الصامت في الميدان -
* * *
الأم - الغولة كانت ترقص في الميدان
تنفت ساقيها، عررت فخذيها، صبعت شفتيها
وشفائرها الليفية
الأم - الغولجة كانت تضحك في المذياع,
كانت تطلو فوق المسرح,
تشرخ في ورق الإعلان
الأم الغولجة غسلت إيطها بنبيذ الجوع,
أكلت أطفالاً سمراً واستلقت فوق سرير حجري
كى تلد رجالاً صمраً مفتوخي الأبدان ..

* * *
كنا في عصر الليلاب
نبتهل إلى الجميلة كى تبقى فصلاً آخر
أن تهوي في سنوات هزيمتها خضراء
كنا نبتهل إليها كى تبقى حتى تهجرنا الشمس
calla السوداء

١٧٨
كنا نتهل.. فمن يشقنا حين اقطع الصمت
الأسود ضغع الأرض!!

* * *
قد جئت إليكم.. أنا ترجع في مشىّة الليلاب
أغتصب اللحظة بعد اللحظة، أصرخ:
يا.. يا أرض
كوني قدّستا يُلِّي في صلوات الرفض
كوني سكبنا تغرس في أضلاع البغض
كوني لفظا مسناً يفقأ عين الصمت...

* * *
جفناي امتلا برءاد الشمس
صدري معتنى بالكلمات المعشبة المختتقة
عيني بالرؤيا محرقة.
قد جئت إليكم فوق الجبل المشدد

179
يفتح عينيك الآن على سفر التكوين
الصامت في حنجرة الأرض
وتحمل موت النطفة في الرحم السفلى
واملا رتيك الفارغتين
عبارةظلمة، واشرب ما ينصب من البُئر الجنسية

180
وانظر الشمس الأولى كي تشمل جذور الطمي.

* * *

افتح عينيك الآن على أعشاب الأرض واغسل جفنيك بما في الطمي من الأسرار وتاوه في ساقية الصيف وغمغم في الأمطار.

1965
الجُوُع والقُمر

(1)

هَبَتْ هَيَاكَّلْهَمْ مِنَ الأَرْضِ الْبَوَار
عظمَةٌ رَمَادِيًا، بقاياً مِن كَنِن
فالجُوُع مِد أَصِبَاعِ النَّيْرِ حِيَالِ النَّحْوِ
والطَّمْي أَزْكَتْهَ حَطب بِقلْبِ النَّارِ;
صوتُ مَرْهَفٍ دَامِي الصَّدِيدِ فِي الْكُونِ طَنَّ
يَسْتَنَفِرُ الموتُي، يَقِن عَن الْجُمَاجِمِ سَكَرَة الأَرْضِ—
البَوَار
والصَّبِيحَةُ المَتَوَحشَتْ تَخْلُعُ أَظفارِهِمْ فِي

١٨٢
الأرض بحثا عن جذور ميتة
وقفوا قليلا، حدثنا في الصمت، أشعارهم
صراخ الضوء في عين السماء الباهتة
خطفتهم الرؤيا فاناموا في النهر
والريح أفعى تنتظرها جوعاء،
فدارت والتبت حول الجسور
فَحَّت ست، نادت لتوقظ غفوة الموتى:
لقد جاع الصغار
جاع الصغار
جاع الصغار
فانشق في ليل القرى ملح القبور.
هبت هياكلهم من الأرض البوار
وتحلقوا حول القرى
183
أسوارٌ عظُم في بقايا من كفن
جاسوا خلال الدور، ساروا في الحقول الخالية
نادوا.. فرد صدٍّ أبح في الظلام
غنو.. بكون.. شقَّوا الجيوب البالية
(لا شيء يأكله الصغار
فاترك عباءتك القديمة يا قمر
واسرق لهم بعض الذرة
بعض الذرة،..)

الأمهات بلغن سن اليأس في صمت القرى
عاما فعما والسراويل القديمة في انتظار
فخرين في ليل القرى

١٨٤
لا تلفت للبحور، لا تأخذ مناديل السفر
منهن، جئنا يا قمر
ادخل هنا،
واسق السراويل القديمة يا قمر.

(2)

الصبية المحتشون
تركوا أصابعهم بقلب الأرض;
قاموا يصرخون:

185
إن كنت تسمعنا فألق جماجم الموتى التي
رُصِّبت كصورا فوق مائدة السماء
دعها بما فيها من الخمر التي عُصرت لهيبا في دماء
واجه بعينيك العيون الغاضبة
إن كنت تسمعنا فثبت عينك الجوفاء في عين البشر...

الموت يمشي في القرى
خطواته في الريح جسر لا يرى
يمشي بطيئا، يخلع الأكمام، يرمي ثوبه فوق القضاء
أنفاسه دارت لتطف كل مصباح مضاء
فجرى إليه الصبيّة المتوحشون
لاذوا برجلهم، فغمض في صفاء

١٨٦
ناحوا له فجأة وغمغم وابتسام
وصافين في عينيه مصباح الألم
صاحبها به:

هذا قمر
فمشى بهم.. خطواتهما في الريح جسرًا لا يرُى
ألقى عباءته عليهم وانتفض
لم يشعروا بالموت وهو يطير في جوف السماء
رقصوا بكففي ونادوا:
(يا قمر
هنا الليلة
هنا الليلة،...)

1961/7/21

187
الأقضية

وداري على "ملتش" من وجه النباء المطلة
ومنزل الصفر والصلح،
تحت الأهلة

يشدون قلبي

يدقون أبواب صمتي

يسرون بي عبر وادي الغراتين دامي العيون

يقلون:

"يستنوق الفحل إن جاع،
نحن الصفو المفضيلة،
فيهتز رأسى قليلا وتلفت أنشوطة السم حول اللسان"

188
يشدوني عبر سياحة الطين والأرز حتى الرصيف
عقاقيرهم دوختني بفتيون العقل،
دقت بلقي الخوابير
دقت بعيني الرغيف
فتحي الوفاء، والتغ يحتز روحي
ولا يقتل الشعر في القلب،
لا يطلق القلب من مالطش السلم والأغواء
أغني على ملقى البحر بالبحر، بين الردى والحياة
يُميتون غرفة القصيدة أو يسلخون المياه
وأثوبهم فرحة بالعقاقير والتغ
أسناهم فرح رتها الدخان
وجسوا بأيديهم الصفر عقلي وقالوا:
(فني طيب ليس في عينه طاف من جنون)
وفي وجهه السمح يبدو السكون المريح

189
سنحنمه من كل سوء،
ناندي به قاضيا للمدينة.  

وأطفرُ شعر تلوه بقلي. تعبد الصبا من جديد
فاهتز خوفا من الأغنيات الدفينة
وتتهز حولي نجوم النحاس
وتصفف فوق الرصيف الأهلة

ينادون بي قاضيا: عاش قاضي المدينة
يسرون بي. فوق وجهي ينز الوقار
يقيموني فوق أعوادهم أول اليوم
تصفف حولي العيون.

وفي ردهة الصمت ثديان عادا من الموت,
وجه امرأة
وزننا في القد، عينان لا تطرقان
تغوصان في أضلاعي خنجرًا من أغاني

وحذت في وجهها الحلو.. ضجت نواحي قلبي
وغمامت في ردهة الصمت
نحن القينا

ولكننا لنجد غير تاريخنا..
نحن جتنا خلال الجحيم
فألقتي قلبي لحراسها الصامتين
وألفت روحي..
فجاءوا بأكوابهم، علموني الضحك
فكم مرحتي الأغاني على شالك الأسود
وأهرخت عمري هوى عاصفة صامتاً،

عند أيوانك السود أطلقت سرب

١٩١
الفرش الذي لم يعد فيه لون
وصليت في معبد الصمت، أطعت روحى العناقيد
في موسم من أغاني الجنون
واب حمتي... نحن جتنا خلال الجحيم
على جبهتي آية... آية في انطباق الشفاء
بأتي بريء، ليست بأغوار عيني رؤيا جنون.

أديري إلى الأرض عينيك... قد يسمع الحاضرون
وقد تشهد الأعين الحُرس أطلالنا في العيون
وقد يطردون الكراسي، يلقون فوق
رداء البقاء...

وناديتُ أعلى نداء ليطفى على صوت نافورة الموت:
هاتها الدواء

١٩٢
وقولوا لي الآن.. ما ضرّ بها!
فاستضاءت وجه
وقالوا:
(5) خلالي الهزيم الأخير
من الليل.. يهتز سقف المدينة
على صيحة العهر.. يجري من الخوف حراسنا الطيوب
وفي سمعهم قولها اللص: "قلبي مريض فأقبل" إلى شالي الأسود
وغن الترابين واركع على النهد.. يا شعلة
من جنون
أغبني.. أضي ظلمة البطن.. فجر نوافيم صدرى...
وأحلامها فجرت نبع خوف وأجرت رياح وفاء
فمادات لنا الأرض واهتز سقف المدينة
193
ومن دارها فاح عطر الزنا وانزوى في القلب
فحطت طيور الشهي وطارت طيور السكينة...
وفي الصمت في أفقه الصمت والموت يلف بالساعدين

أشد الحبال على جبهها الصلب
أطوي جبال الردى
ختصر... تصر... والعرق فوق الجبين
ينادي التواريخ... عيناي لا تطران.
وثديان من محجر الموت... عينان لا بكبان
بغوصان في أضلاع خنجر من رماد
ولا تهجر القلب... نافورة الخوف
تصطف حولي العيون
وتتهز حولي نجوم النجاح
وتهوي الكراسي تحت الأهلة...
فيهتز رأسي .. يدوّي سلام الختام
وفي زحمة الصوت أبكي قليلًا،
أنادي:
"سكوتًا .. فما زلت في أول اليوم،
هاتوا الذي فجر الخوف،
هاتوا الذي ضاجع المرأة القاهرة .."
حواجز منتصف الليل

تفرعي، وأنشبي الجذور
بقالي الصمت،
بأهواجي التي تموت ساعة النشور
وقلبي كوامن الرماد في العروق.

أنا وذائلي لم نزل مطاردين في قصائد السفر
مروعين من شائر المطر
ومن تخوف العبور في مزالج الجسور...
حملت وجهك المروّع العيون
محفزاً بداخلي وغائراً، مشيط في السين

١٩٦
أراقص الرياح، وانتظرت أن تنبتني صواعق الجنون
لأبداً الغناة في الظلام
لتبديني الطولوع - يا جنين روحي الحزين -
أخذت من عبيرك الرهيب خمرة،
غسلت طيني بيار حلمتيك
فأغشي .. لتنضح المواسم الخفية الثمار.

حملت وجهك الملونا
بكل ما عرفته من الهجاس
بكل ما يسيل في أصابع الرصاص
من الدم الخفيف في مقاصل الخلاص
وسرت عاريا .. يحت طائر الهجير
على قناطر القرى وفي شوارع المدن
ينقير السما فتنزف الجنون.
خناجرا تطير في الفضا
ولا تميلتي لنتبتي المواسم الجيدة الشمار
والفصل.

حملت وجهك الأصف وانطلقت في الخلاء
على جبيني الممزق أنفافة،
وفي الضلوع من تفرعي سحابة،
وماء
يرجني، يدعوني، يعود بي إلى مزالي الجسور
ويقدح الشرار في عيون كل شيء.

تميتي هواجس القرار
تعيدني بشائر القصاص
فبدأ الغناء في القلام

198
وفي انتصاب ليلى تحط نغمة عميقة السلام
فتملّيتي بطميك العريب
وتعرّضين حلّتيك في قصائد السفر.

أريد أن آنام في عبيرك الخفيف لحظتين
أريد أن آنام

وطائر الهجاءس والجنون ما يزال في تغطّي
يحط كي يطير

ولم أزل معلقا به .. أخط كي أطير
وجهك الرهيب لم يزل محفّرا بداخلي،
ولم أزل معلقا بطائر الهجاءس

أحاول الفرار.

1974

199
مدخل إلى دفتر الصمت

201
البومة

أنا بومة القرية الساحلية
بأقصى الشتاء الشمالي .. حفرت عشي
بجميزة الليل، أطلقت أحلام روحي
وأسفيها من سواقي الجروح
فمدت جذور البوءة
بأرض الأساطير والحزن حتى انحنى بالثمار
وفاحت بما يحمل الكون في قله الأبكم
من الشعر والموت والانتظار
وفاحت بما تحمل الأرض في جوفها من
بكاتا طيِّرُها بسقف النهار.

٢٠٠٢
أرى طينة الأرض شاخصة فلا تثبت الآن غير الرماد
أرى دودها الفارغ القلب قد ساخ فيها
فيماشعة الأرض .. يا طائرا من حديد
لتنفض حتى أرى كيف تأتي القيامة.

عجبو أنا .. لم أعد استطيع الفرار
ولو كنت نفرت عين النهار
لما كان للرعاب سلطانه الرحب،
لاستقبلتي المدينة
نبيا .. بألوهات السود رؤيا، وفي عينه
جمعة الوحي تنصب زيتا نار.

أنا بعمة الطينة البربرية
بجميزة الليل حفرت عش الغناة الكثيب
فقد فارت الأرض جنسا وطمثا من الدود والرعاب.
لم تشرب الموت تحت الصليب
ولم تعرف السجن حتى ترى روحها البربرية
فأقولُ: أيا طائرًا من حديد
إلى حيّة الأرض.. دعها تذوق موتها مرتين.

أنا بومة الغابة الداخلية
بجمجزة الليل ضيعت عمري انظارًا
ولم ألق في كوكب الثلج نارًا
فابحرت في ليل قلبي السجين
فياثين.. يا طين.. يا طين.. واعصر دواطي
من الليل;
واصعد إلى عالمي من جديد..

1964
الزهاف الدموي

أمیرتي الصغرى
تُريق من جرانها الخمر فيعشب السكون
وثبث المفاوضة الضريرة
عراذًا من الصدى المميت والجنون.

ولوجت ساعًا، فأتي ضاغ الرمال
واحضب الوجه بالحصى وأذعى الفرح.
ولو آموت ساعًا، فأتي أمر من مخازم الجبال
إليك يا أمیرتي، وندأ الحداد والغناه.
لو أني أجن أو أموت
فسوف تزهر الحدائق المعلقة
وتشرين من عروقي الممزقة
أبداً الرضاع من حليك الذي يفور طبيه،
وأبداً الطراف
أدور راقصاً على درابك الدماء
ولا أعيد غنوثي الملفقة.

ولو أني أجن أو أموت
لكنتُ - حين جاءني مخاضي الشعرية تحت جذع نخلة -
وجدت بعض تمر
أو كنت قد وجدت حوضاً الذي صحا بأي بحر
لو أني .. أوه يا أميرتي الصغيرة
أسير في مفاوضي الضريرة
٢٠٦
وقد وصلت عند بابك الخفي ذات ليلة مطيرة
فأومات إليها بالوداع كل شفرة،
ورحببت ستائر المساء
هللت مغاور الخلاء
يشدتي أصطياب كرنثالك الأخير
تدعتي الغرف
وليليتي تريق زيتها من الجرار في مفارق الطريق.

وقد وصلت عند بابك الخفي راقصًا يثير ثوب
رفعت كوبتي، انتظرت في حدائق التردد المرير
قصرت قطرة من العصير في جذورها
وبومة بشفها
وعالماً يغوص في سريرة الظلام
فيهره الغناء في حوافر النجوم المرير
وقد جئت حينما سمعت صوتك المعتقًا
تسلب غمغماًه خلّل كل شيء
فتدفع الدماء في مواصل الجسد.

وقد جئت حينما رأيت وجهك المخيف
يدور في اصطحاب كرنسفاقك الأخير
مروعًا، يطير في غمامة من الردى
فيركع الضيوف.

وقد آيت رأصا إليك من نهاية الصفوف
خذي بدي، أنا وأنت فكرة من الدماء والجسد.

ولو تخاضرت دماًنا، فسوف نبدأ الزفاف.
أنا أطير راقصًا خلال نهلك المغيب الوديع
وأت ترقصين في الضلع
أنا قلبك المحب يا أميرتي وقاتلك
أنا وأت طائران ضائعان في سحايلنا الآخر.

1962

209
العشاء الأخير

أبي قُصيَ فَضْلَ العبادة
على منكبِي الهزيلين فاهتز تابوت قلبي

وَنادِيً:
(خذ السمسم المر، هذا رغيف الشعر
تبلُّغ به لقمة كي تدوق الدماء التي
أشريتها السمايل
تدوق به طعم لحمي الذي كان يشويه
صهد النهر المخاطل
تبلُّغ به واحذر الأرض...
دنياك دنيا الردى والفجاءة...

410
رأمي التي عُصِرتُ ثديها للقبور
تعرِي لي الصدر. (خذ يا فتاي الصغير).
وقد شيتِ سبعة من بنيها
إلى الأرض. (هذا دمي يا فتاي الصغير).
حكاياتُها طائر صلبته الرؤى. (لا تحف غيـر هذا
الثراب.)
ومدَّت لبي الثدي كأسا من الثلج تطفو على وجهه
رغوة من دماء وطين.
(رهيب هو الموت.. عري من اللحم «محي ونور»).
أبي ضم أمي وقال:
(خذ الآن هذا العشاء الآخر).
ستعشي من الدار في الصبح;
لا تسنا ليلة العرس ..).
فاـهتز تابوت لـي.
*
*
*
وحمَلت في القلب تنين حزن.
211
واخفيت عيني في رعب روحي،
انطلقتُ
مع السفن في طيبة وأدعى السرور.

 قريب أنا، يا صديقا أي جرحه في الضلع
أرى حفنة من يمام القرى فوق عينيك
حَتَّى وطارت، على صدرها آية من دماء الوداع
 قريب أنا فانظرني
تأرجح بدوامة الصمت واكتم بجنبيك بعض الدماء
وأغمض على ما تبقى من الأرض والشمس جنبيك،
وأزرع على صخرة الأرض بعض الأغاني الأخيرة
أرى بيننا سور رعب، وأأ...

 يا صديقي النظراني
وخذني إلى ظلك الجائع المستدير

٢١٣
قريباً من الجرح،
هيّن قلباً من اللحم
واسكب بصدري
دمّا بارداً يستنفاي النار في الصدر;
أطفئ نوافي قلبي
وخذبني إلى صوتك الرحب يا...
يا صديقي انتظرني
فقد صارت الأرض هذا الطريق الذي يبتنا
وقد صار هذا الرماد الذي يملأ الكون سوراً
من الرعب يقصيك عني
ويقسي دمي عن عروقي
فما عاد في الصدر عشّ انتظر
وضيّعَت زادي من الخيز والخمر،
صبَّت سواقي النهار

٢١٣
عصر الطرق
وفي الليل ناديتي يا صديقي
من الكون:
(خذ من دمائي دواء الزمان الحقي
خذ فلذة من ضلوعي
ونم ساعة تحت ظلي ...)

بعد أنا يا صديقي ... وفي وحدتي
لم أعد أستطيع العشاء
ولا أستطيع الكرة قبل أن ترجع الأرض ما ضاع مني
فأيها الطني أرجع
لدوامة الرياح قلبي
وأيها الأفق صباب الرؤى فوق عيني
وأيها الطني أرجع لأمي بنها الصغار ...

* * *

٢١٤
حصانى هو الريح في مسرع لا يجدُ
ومدري جرار من الرعب,
خيري دوار
فإن تركتيني أص.. يا سواقي النهر.
وحيد أنا.. يا صديقا بلا عين أو شفاء
وحيد أنا في مهب الحياة
وقد فر قليبي من الأرض..
هاجرت من واحة الانتظار
فيا كوكب الرمل والصهد والريح.. خذني..

1964
الأم المجنونة

افتتح عينيك الصافيتين
وانظر من ثقب الأرض شعاع الشمس الأولى
والضوء المنكسب من القمر الأول

انشب قيو الظلمات
يا طفلي.. يا "محي الدين"!
انزع خصلات الشعر من الطين
وارفع أذبال الكفن المبئل

وتعلم غرفة الآهات
لا تضحك حتى لا تختفك الحوريات
لا ترقص فوق معارجهن الفضية.

٢١٦
تدليتِ امتِن… فأمنح صبري شفتيك
منحتي زناري المقطوع
واسعد كي تشكر من ظما أو جوع
واسهير لأخطي ساقيك الفارتين
اصعد… فطيات عينك ما زالت تعبق في جوف التنور
واللمر الأخضر يبت عشب الجنبات
والشمس الأولى تنير في معرج الصمت
والفرس يدق حراً في عيون البيت
فاصعد من أعماق الموت
يا طفلي… يا محبتي الدين
اصعد من أعماق الموت…

اخسري يا ريح الليل المفجع
حرفَ ثُ جدار القبر… فر فتير الحنطة والحناء

217
أستيقظ يا نمر العشب السكران
فمغم يا جرس الشمس الزروقاء
طفلي يغلقت فوق الأحصنة الخشبية
ويطر خلال الريح على عريات من قش ووسائد من ريش
طفلي يتخاطف سيف البرق ويركض في الأمطار
يتدد صوت خطايا خلال الظلمة في الآبار
ينطق غناء وهواء في البرية
طفلي يرقد في أثية البحر، يطر برموال من زبد، ويحث بناقة المينا
فيخاف عويل الطرق الأسفالية
ويطر ليهرب في الصحراء
نبع ونخيل ونشائده حب بدوية

٢١٨
ويهجاً فوق حصان الريح
فأشم عبير لفاتنه الأولى
وأحس يده على ثديي الممتئين.

هذا صوت الطفل الصغير يصعد من أعماق القلب
يبكي في غرفة الرعب:

أمي... خففت روحي بنتاً للسلطان
دقتي في صدر قنديل العشب
غرست في جنبي *السيف القمري* المخضر
زرعتي في مبتته نهديها فارورة عطر
في ليلة عرسني... خفختها الغيلان
وانضمت في قلب موسيقى الموت...)

جلس في ملقى قنوات الطمي المعشب با محي الدين

219
واحلم في ظل الجميئة
واسمع موسيقى الأرض تنطن بساقية الطين
حتى أبحث عن خطِّيَاتك الهالة المتعينين
سأمر خلال الأبهر
سوف أمرز وجهي الذّابر في الواديان
سأولو بحتى تسمعني بنت السلطان.

عودي من أغوار السجن
فوق سرير العرس الفارغ حط الصمت
صبُّ في قنديل العشب المطاَفا بعض الزيت
يا بنت السلطان
يا فرما تتهب شعاع الشمس
يا وترها مشبوكة في قيثار الريح
عودي من أغوار السجن

٢٠ٔ
فوق سرير العرس الفارغ طارت من أقدام الجن
حفظة ثلج مصبوب بالدم
عودي من عماق السجن
فوق سرير العرس الفارغ حطت خفاشات المالح

يا بنت السلطان
يا أغنية القمح المسروق
عودي من عماق السجن
واخصري في صلب الدار
عودا يطرح ملم نعرف من أثمار
فوق سرير العرس الفارغ كوني الشجر
الوارف والأطيار
كوني خاتم محيي الدين

٢٢١
كوني رحما تنفض طمي الأرض
فملا وجه العالم بالأطفال.
1964
دلّت النهر الأسود

- ماذا يملأ عينيك الطافحتين بسمس الجوع؟

- يملؤها شير من أرض خضراء

يملؤها شباك يشرب من حنجرة الريح
وشرارة برق تختطف قلبي الطائر في الظلماء
يملؤها أن أتخطي بين نصال الرعد
مرعشا أطرح فوق الأرض قميص دماء.

- الأرض تدور على محورها المائل،

 لن يأتينا فصل الرعد.
وشتاء البرق الأخضر لن يأتينا قبل الصمت

- آه لو كنت ملاك الموت
لغسل الأرض من الضوضاء
وشنقت لغات الأرض
ونصبت مقاصل فوق الجسر، بنيت مداين صمت

- لماذا يغربك فتيحت عن فاكهة السفط؟

- الليل القاسي ينصب لي أشركاً اللغة الإنسية
يشنقني الليل بما ينجلد من الأجراس العبشيـة
يطرحني تحت سباب صوت من فخاـر
وأنا أسمع ريحا تولد في الآبار
أنظر هبوب اللغة السفليـة...

* * *

٢٢٤
يسألني شجر الصفا:
(من أية ريح ملونة)
امتدّ الخنزير، مرق ثديي النبات في الأعماق
وانسيت حيّة ملح تنهش رحمي الثمرة
فأظلّ على شطان النهر بلا أزهار
وأموت بس نبض اليأس بلا أثمار!!)

يسألني شجر الجميز:
(من يحمل عني سلة أماني الذهبية)
ويراوح، يترك تحت الصهّل صغارى الأيتام!!
من يأخذ مني خشبى الطيبُ كي يصنع مقصلة نخيّة
أو يصنع منه النعش أو البواكر!!)

يسألني القمر السهران:

٢٢٥
من يملك وجه الأرض فيحرم من ثديي صغيري الغريبة!!

* * *

أقدامي انجرست في الصخر
نهديا افتحا في أعماق البحر
وركعت آللم شعري الأخضر فيظلماء
وأنادي الصمت فبدق بالأبناء
قلهم ثديي السط على شطتي الشرقية
وأقصى عليهم بعض حكايا الجروح الطافح بالآلام
فتحت عليهم شمس الرعب
أدنىهم بعد العصر بشطتي الغربية
مضموني الأيدي.. يرتعشون بأخفاني الكتابة...

* * *

من أعلى الوادي انطلق الفارس ذو الأجراس
يستجمع في عينيه الصيف النائئ في الصحراء
يرتاع لما تنطفئ الأرض من اللهجات الرملية
تضحكه جنبات ترقص في خلجان الريح
في الليل يغمرهم بالأحلام
في الصبح يصلصل بالآلام
ويجوس خلال مدايا صمت وحشية
وتضيق عليه البرية...

*  *  *

- ماذا أبقاك هنا يا طين الأراض السوداء

ماذا أبقاك فلم تهرب حتى أرصفة البحر!!

- أيفاني جرح في الأعماق
محفور في صلبي ينزف عشبا للأغناه
وصغرنا للأرحماء
وفطائر عيد لل آلية
ورجالا سعراً ونساء يغمره الفنف في الأحلام.
وحدائق الشجر لا يهجرها ثمر طول العام.

ماذا يبقى الآن وقد طمرتك البريح
واندمل الجرح الطيب في جنبيك
ماذا يبقى ورعب العالم يصرف في عينيك؟!

- يبقى حلم بالأمطار
وقصول الرياح الطائر بأذناء
أنتظر ثمار البنس وأزهر الصنادف.

- ينحدر الفارس ذو الأجراس
من قلب المدن الوحشية

٢٢٨
يتكون على أسور الريف
(ملعون إن لم يصرح شجر في التين.

بذهله صوت يندب في الآبار
(ما أقصى الأرض إذا لم ترح صوتا يرقد في الأغوار.

تنغس خناجر صمت في جنبيه
(موحشة أنت.. أيا أطلال.

يشعل غليونا، ينظر صوب الشرق وصوب الغرب
(من أي سماء تشرق شمس الرعب؟

- لماذا قالت أجراس الموسيقى السفلية
  حتى يهتز السيف بمناك؟

- أجراسي يندب في مرثلة الليل

٢٩٩
أجراسي تبكي جرح الأرض السوداء.

- والسيف الغاضب في يمناك؟

- إني أنظر الليلة في أبواب الرعد
  أنتظر عبر الأشباح لأقتل شيخ الصيف السوداء
  وأحاكم شجر الصفصاف
  وأقيم صغار الأرض شهودا حين أميت الجميز
  وأعيد الجرح النازف في أعماق الأرض

* * *

أنصت يا شجر الصفصاف
وارفع خصلات الشعر الطائر واكشف هذا الصدر
آ. ها 11 أين النهدان، وأين أضعت الأرداف؟
من أخرس فيك اللبن الحي. فعشت على

230
شطان النهر بلا أبناء
وغموت الليل فلم تراكم فوق الأرض سيولا بشرية
وأضحت عصرا كان ينشرني بالنسوة والأبناء!!
أهدرت جمالي يا صفصاف
تعود امرأة حبي أو أطفالي يغردون حليب الأرض.

(فلقلت شجر الصفصاف)
فلقلت شجر الصفصاف
فلقلت شجر الصفصاف...

أنصت يا شجر الجميز
في أي عصور الرعب تعيش فتحمل طيبة هذا القلب!!
أنحرت سلاما ذهبية
وغموت تغرق في الأحلام

٢٣١
فَأَضْعَتْ طَعَامُ الآيَاتِ
اَهْدَرَتْ دِمَاطَكِ يَا جُمِّيِّزِ
لَعَمْوُد رَجَالًا وَخَتَائِرًا . .
(فَلَيَقَلُ شَجَرُ الجَمِيْزِ)
فَلَيَقَلُ شَجَرُ الجَمِيْزِ
فَلَيَقَلُ شَجَرُ الجَمِيْزِ . .
* * *
صَرَخَتْ عُنْدَاءُ الأرْضِ المُهْجُورَةِ:
(فَارْسَ قَلِيَّ الطِّيبِ
لم يَأْتَيْ مِن الأَسْفَارِ المِلْيَة
قَتْلَةُ الأَيْدِي الشَّيْحِيَة
نَتَرَتْ رَمَاداً فِي النَّيْطَانِ فَيَنَّ أَصْلَابِ الدُّور
سَكَبْت دِمَهُ فِي الأَيْبَار
232
أكلت عيني الأطيار
شرب النهر الصلامتُ خمر القلب
أه.. يا فارس قلبي الطيب
صورتك في أعماقي يعشب ليل نهار يتهل نذاورك: يا صفصاف
أتمم حتى نظمت يوم العرس.
تخضر صلاتك: يا اعتقد البرق
إملا كأسك حتى نشرب يوم العرس واعرف يا قيثار الرعد حتى نرقص للموسيقى السفلى.

* * *

- أحلام أن امرأتي العاقر وضمت بثنا حلي.
بعد قليل وضعت طفاً يحمل خنجره في الصبح وذهب للكتاب.
أحلام أنهما رضعا ثدي الأرض وثدي الشمس
قالا شيتا فانفجر في ضحك صاف

- لماذا قالا؟
- قالا لغة لم أسمعها في أركان الأرض.

١٩٦٥/١/٩
مكابدات كيخوتية
،متباعات،
1922/7/25

٢٣٠
رياح الرغبة الأولى
تزلزلتي وتنفتح بابها الأسود
على فروعين يهتزان بالنفاح والحيات
على نهرين ثلجيين يرقد فوق ثلجهما ملائكة وجبال
تدب الرغبة الحمراء في أفخاخهم البيض
تحط الغيمة الزرقاء
ويشي الماء
خيوطًا تغسل الأجسام بعد الليلة الأولى.

***

٢٣٦
يُビル الفنِّين بالتفاح والحيات
على نهدين نارين...
أشرب جرعة من خمرة بيضاء
فيزره في دمي التفاح، تهلبه في دمي حياة.

**
وأمشي في رواق الصهد في الصحراء
فين كنني دمي المسجون في الأعصار
وتدهشي مخالب رغبة أولي
وتغمر إصبع مجهولة في الصدر ليل نهر
وتهدش قلي الدهامي
فتورية أغصن التفاح بين نواخذ الحياة...

(2)

لو سال الصهد من الإبريق الرملي
بجرؤ.. ألقِتُ إليه بقلبي المهجور
تهال على وجهي المسود خطوط من نور
فتن بصدري أخشاب الجندول الناري

***

أبتدأ الرحلة في صبح محموم العينين
وأحار قليلاً عند تقطيع دربين
أبعد عن العالم.. نتأي نصف نهار
يغسلني الصهد، يُعرفي تحت الشمس
تقضني الشمس قليلاً، تلتقيني فوق الصحراة
تظرحي.. أجعل من جسمي ظلًا
امتدت تحت عباءتي حتى الليل
أنتظر عفارة الظلمة
أنتظر عفارة البئر الهجورة في جوف الصحراة...

(3)

عيناي في عينيك ياشمس الظهيرة

٢٣٨
نارُ يُبَلُّ لهِبَّها في القلب،
دُوَّرَ عَرْشَتُ بالرِّيْتِ والتُّنَارُ المُغْيَرَة
يُصْبَحُ غَيْثُ غَامِرٌ يَقْتَلُعُ الْأَمْنَ فَلا
تَهْدِأُ فِي الصَّدِّرَ أَعاصِرُ الأَغْنَائِ.

***
عيناي في عينيك، رمع في يدي
غُنِيَتُ أَعوامًا ليُمضِي في الهواء
طِرْعًا يُشْقُقُ الريح للشمس البعيـدة
غْنِيَتُ كِي يُنْشَقُ رَمْحِي في السَّمَاء
ِرَمْحِي يُنْشَقُانِ . . تَنْشَقُ الرِّماجِ بَلَا انتِهاءٍ .

***
عيناي في عينيك يا شمس الظهيرة
والثلج في الرفْسين،
والقلبُ المُؤْرَقُ لا نَطَأْعَهُ الأَغْنَائِ.
هذه الريح التي تولد في بحر الثواني
تخلع الوجه الذي رَتَّ،
وتلقّيه إلى شدق الثواني
والثواني تلد الريح ولا تشبع من خضم الوجه
وعلى وجهكّ، في الليل العميق
غبطةٌ ماردٌّ.

حين أُفِتَ النور في ليل العروق
صرت طاحوناً العظاء
حينما تسكن نطفة برد من سلام
يرحبُ العالم، يهتز لنا قلب صديق.

***

٢٤٠
أيها الخوف البذائي العميق
تنسيج الليل على إيرتك السوداء
بالحلم وأشعار الجنون
تطلب الصبح فيأتيك من العشب الزيجي الحزين
تأخذ الأرض إلي صدرك...
لا يفلت منك خط من علق
أيها الخوف الأب الخبير الصديق...

٢٤١
المتابعة الثانية

(1)

tلوى قلبٍ المجهد
وأتقلت الرؤى عينيه وهو يموت فوق حماره المسلول
فتمسكه وتصلبه عوده، تلتصف بالزندان أشواطة
ويتعيني غريباً روحًا بالنجفة البلهاء مربوطة
ثنع عظامه

«كانت بنور القلب غزالة
تضيء قصورها الذهبية الردهات»

يتبعني
وينسل جرحه بالصهد

«أسمع رنة التيجان»

٢٤٢
يغمد ذاً في جرحه: أولئك
وتشرق بسمة في دمعه السيال... تبعني.

***

تراب الخافر الدوار ينشر عطر ملكة تنادي قلبك المخول
فتنسчи موتلك الراقي، نهر حششك المسلول
ولغرنطة،
توهج عرشهما الذهبي واختلطت على أسوارها الرماد.

***

سأطعن طمعة نجاه
فتوحم حريتي بهياة الحراس والظلمان.
ونعبر أول الأسوار... تبعني.
وأتبع ظلي الممتد في الصحراء.

(2)

الشمس والرمال فطرة من الدماء في العروق

243
والبحر والجبال شارة على مداخل الطريق
تثيرت على حجر
تثارت على هياكل البشر
ولوحَّرت بثوبها تحاول الخلاص.

تبتعت صوتها الحزين فابتعدت
رأيت وجهها يسيل قطرة من العرق على الزنود
جداول من الشفاه والعيون
يتن مجهدًا بساعة القصاص.

(٣)
غزالة الأعماق
معروشة بالنار والحطب
٢٤٤
والأرض سورعه شواهد الأحجار
والدود في الأعراق
ياكل عشب الليل والنهار
فما الذي يدعَم إلى لزوجة السرر
والأرض سورعه شواهد الأحجار!!

أميرتي . على حدائق المساء صرتتان
أنا وأنت نخلتان في الفقار
فمن يرد عنا الريح والأطيار
ومن سيجني تمرا قبل هبوط العاصفة!!

(4)

البرج والناقوس والصلصلة القوطية
أصاب ملوية
تضيق من حول الرقاب أو تغرس في الصدور

245
أصواتها الصخرية.
تكسس ما يسقط في الشوارع
من عرق مذعور
والرعب شارة تدقها الأصداء في الوجد.
(ياها الصدي، قد أشارت الرووس.
والنهار
فقار هذي الأرض، والرجال
سيشهد وني أخلعه في وجهك المجدور
والضحك الطوي في الأرصفة المفهورة
يتلب في ظلال حربي ويشترب كي
يراك منخرين داميين
وراسلك المجوف المليء بالأصداء
يثير في الهواء
أغنية مذعورة
(ياها الصدي، فانتظر النزال...)
246
المتتابعة الثالثة

(1)

رأيتها تفتح في السماء
نافذة فضية
رأيت في بسمتها فلاشة الدموع وزهرة الألم
رأيتها تم أصابعين في الضعو
فياح بالذين كل شيء

"إذا رأيت روح عاشقي الأمير
فقل له: أميرتي توجعت
فقد رأتك شاحبة، ودمعت
فقد رأتك في انتظارك النبيل."
(٢)
الثلج فَقَلَ عَلَّقَتْهَا الريح
باب غرناطة،
والضلع
عش وليل بجوع
وكانت الأشياء أعينا تفرَّحت بالشمس والدموع.

***
أميرتي .. أنا رجعت والسماء مطفأة
أنا وقفت تحت شرفتي المخرَبة ..
الدوامـة
«شـخاـيا»

٢٤٩
دمي يفور بالصرف
تسيل فيه أفرع الشجر
توترت زعانف ودوم الشتر
كواكب تكسرت وكحلت عيون منشدتين.

***
دمي يفور بالزجاج والحاصي
تسيل فيه من قياثر التراب غنوات
أري افتراق عالمين غير أنني سجين
دمي يريد أن يفر ضاحكا - من العروق.

(2)
نامت الأرض وألفت رأسها في ظلمة الليل العميقة
200
وارتمى في حضنها كوكبٌ عشب أسودٌ العين مراهق
دَسَ في منبت نهديها من الطحلب، مَسَ الشفتين
وسقي الشعرٍ من الرغوة فاهتزتٌ على الصدر زنابق
وغا العشب على السرة،
والنوم عشاشٍ وطيورٍ وحذائق
والرؤى تضرب في البطن مَدَاها الدموية
تعلم الأرض بوجهي المتلام
وأنا أصرخ في بطن الخليفة ...

(٣)

على مزلق الأرض عشي الخيالي
يضمن الصغار
ويتركُهم في انحدار النهار
فيملان باللحم أيدي الرياح

٢٥١
وتنصبُ عبرُ الليلي - العيون...
وفي آخر الأرض نافورةُ الجموع،
صوتُ خفيضٌ فريدُ الجموع
يغني إذا مرَ في الليل، يبكي طوال النهار...

(4)

أردتُ أن أقُلُ الرهوس في مفاصل الغناء
لأني المَفْصَحُ الوحيدُ في مواسم الضحك
لأني المغرد الوحيد في حدائق البكاء...

(5)

صوتٌ يتلوى في القلب
في ركنٍ ناهٍ مهجور.

202
البرج قدَّم، والسور
قارميد حصَّة صوت يتلوى في القلب
وابضت عيني،
والصوت الأسود في الصدر
مزال يُحفر أشكال الطير.
ويلون أنوار ضباب وشرائح نخل مسحور.

ياكلني الصوتُ. فأكل من حمي
يطرحي الجوع بأرض التعبير.

(٦)

الآن أغنيكم هذا الصوت.

وأغني.. لكن صوتي مذبوح

٢٥٤
يعدكم وجهي المسرور
والصوت الأسود إزميل مغروس في القلب
اغنيتي تحت الثوب رماد محرق
اغنيتي السوقي ليست إلا الجيفة
والجوع الأعظم يطرح قلبي في أرض التعبير

(٧)

يأتيتي الطبيعي
يُلقيني تحت الديجور
لأغني...

أكل ألسنة الحياة
ويسيل السم بشرى الأسود
شعرًا أسود
وأغني تحت الأفكار المسمومة

٢٠٤
شُعرًا مسمومًا،
وَكَيتُ الشعر على شفتيّ.
ووَجَهي مسرور.
(8)
الزَّيْتُ محترقٌ بأعضايَنِ,
ورِيحُ الفحم باب
قد أعلته يداً من الصلب المذاب
فَقَصَبَتْ قدمُ الهواء
والنورُ مرتفعٌ يحاول أن يفز إلى الخلاء.
سَنَعْرَيْنَ في الريح الطليقة - في تمام الثامنة.
***
روحي تَحَطَّىُها التربة، والدخان
طَفُقَتْ به رمثيّ.
200
ولا يشي الزمان
الساعة المجنونة التصقَّت على كيف الجدار
مشلولة القدمين ...
ليل خارج الجدران يمشي أم نهار !!

***
نبتُ خلايا الجمجمة
دارت زوايا الصلب وارتعشت أمامي الأمكنة
برزت من الجدران أيد لينة
تلتفت بي، لأظل مشدوداً .. وأبكى الثامنة
فأري ملامح صورتي فوق الحديد الغزل
تنظر في اضطراب وانتظار ...

***
الشاعر الممدوح ريح
تبارها يهتز حول الأبينة
حملت عباءته ركنياً في ضريح
256
شهقائه دفَّتُ تمام الثامنة ..

***

لو أنتي حاولتْ في الظهر العبور من الرصف إلى الرصف!

لو أنتي غافلتْ حراس المنار ورميتْ جذعًا من جذوع السنديان وركبته، ومضيت في الرحب المحيط ووصلتْ دنيا عامرة!!

لم أى .. صمتا .. فقد دفَّتُ تمام التاسعة ساحولا الآن العبور من الرصف إلى الرصف ..

(9)

اليوم أرمي للفضي أزهر عامي الأربعين فؤدَّي مصبوغان، وجهي مرتعد..
كأس من البلور في قلبي تبدين حولها كف أجمد
وشابها الصبح الضبب والمساء...

***
كأس من البلور في قلبي تكسرها أصابع من جمال
صارت شطاباً تغرس الأسبان في صدر الحروب
تغمر أعشاب الطفولة والصبا
وتغمر أعصابي،
ويتهوي في الركب
فالصين معوج الخاطئ.

***
ترتد في قلبي الشطابا كأس بلوور جديد
تنمو بيستاني زهور الجسم،
ياويلي إذا العالم استدار.

258
صمت، وباب مغلق،
والصبيح إنسان صغير
أقدامه أبتلت، وجر تفاح عبر القرى
عيناه أعشاب وماء ذائب بين الثرى
غبني،
فلم أسمع له
نادى،
فلم أفتح له
صيلي،
فلم تنفذ حلاوة صوته عبر الجدار.

***

259
الطفل مَدَّرَعَه واهتز في العين الشجر
نادي وولي مسرعًا يجري،
يجر ثيابه تحت المطر...

1962

٦٦٠
من دفتر الصمت
الشاعر والهزيمة...
لو جئت في عباءة الهزيمة
فأفسحوا طريقي
ففي جيوبها دفاتر الجريمة
وبومة الكبريتي والحريق.

لو جئت في مقروري القديم
مكفتًا بجامد الدماء
واخرًا، وسادي الغناه
فمرقوا جمجمتي
وخوضوا في رعي
وصلبوني مثلة في موسم البروق
ولمخرحوا وجهي بطنية كنيمة.
في الليل سوف تهبط الصاعقة الأحمراء
لمحرق الرماد في عروقي
وتنثر العظام في بوابة الشروق.

264
تصبّني في طرف السماء
تنير لي طريقي...

لو أعيشت مقبرتي القديمة
أو أنشرت صفصافة السموم
فإنني أقوم
مضرج القصائد
مغموماً بما استرقت من دفائر القيامة.

لو جئت في عباءة الهرّية
فلتسقطي يا أرضُ في حضني
ولتفطي من ظلمة العين
أزهارك المشوومة...

٢٦٥
حديث من ألقبيادس
أميّر على جدّة الريح،
عينايّ، من زرقة البحر.
ما بين عينيّ تمشى الشمس.
جناحيّ ظل على الأرض يفتنين من فيه المتعبون.
ولكنني أمنع الريح قلبي الحزين.
فعتنالا الحمممات الحريبي.
ويُسوّد في القلب ضوء الشمس.

أنا أرفع الرأس المخلية
أنادي إلى الحرب عيني ريوس...
بصدريّ مازال نبع الدم المروّ.
مازال في الغمد سيغي.
ومازلت أعلو على الريح حتى أرى الأرض.

٢٦٨
- في نظرة جانبية -

وحتى أرى أفقّ قلبي.

(1)

تنحن العلامات في الصدر، يهتز في معطف التلح قلبي
وينمو بتغطية الوجه عن الطريق
فامشي وحيداً، ولا تبت الأرض وجة الصديق
فقد بعثهم مثلما باعني الحوز - بع الرقيق.

(2)

أحب الهواء الذي يغسل البحر، لكنتي
لا أحب الشوط.
(٤)
وبواية البحر دار من الموج مسقودة بالطير
وقدانها الزرق مربوطة بالرياح
فتهوي وتصعد، والريح مَعْقوفة الساعدين
وعيناي في الموج دوارتان.

(٥)
بمنفاي في آخر الأرض لا تعبر الرياح بين الزروع
ويهتز حبل الرد في شواشي الفروع
فأمضى بعيدا عن البحر،
ففي مدخل الأرض نُفَّع كلاب المدينة

٢٦٠
تحسستُ آثار جريح الميت
تحسستُ أسواتكم وانسلاك الروؤي في الحوار
وناديكمُ: أسمعوني حديثًا عن الحب قبل الفرار.
ويواجهنا صراعات، يا ضجة البحر. في القلب
قتارة الموت، في العين دمع الوداع.

(6)

أنا كنتُ يا فاتٌ، في أثينا
إليها صغيرًا،
على مُرَف في الغار، أمشي على بركة من دماء
وقد أخرستي الغباوات إذ تلمس الابواع،
تمشي بظل السيف.
وفي أعين العسكريين لا أمعظ الصمت وموت.
أجسوا إليك.
فأطلق من الصدر قلبي الصغير
لبيكي أثناً،
ويسخر له البحر في عنفوان العناق الأخير.
962/11/30
جريمة في غرناطة
1922

273
غرناطة
غرناطة
وَهُوَ مُشِدُّدٌ فِي قَرْنِيْ ثُور
تَخْتَهُ، تَسْجِبُهُ لِلْمَوْتِ الأَشْوَاطِ
فَرَسُ فِي الكَوْكَبِ مُرْبوطٌ
غَيْرُ يَخْفِنُ خَناجْرَهُمْ فِي الْقَلَبِ
وَعَدُّ بِرَجَالٍ فِي اللَّيْلِ القَاسِي يَلْدُون
فَصِلٌ خَاصٌ
غَنتُ عِيْنَاهُ، رَوَائِهِ طَافَتْ بِالْدِّرَبِ
دَقَتْ يَتِمَّاء الْبَابَ وَصَافَحَ «مَارِيْانَا»

- : مَارِيْانَا .. أَيْنَ الأَيْنَا؟!
- : عفِوَاً سِيدَانَا .. مَارِيْانَا عُذَرَاء

٢٧٤
Mariam... وجهي لم يتخلّص بعدّ ملامحه
صدري عزيز
أو... لا أنسّ.. سأرحل الآن
سأهرّ على أقرب خان
إباعة خيولٍ وحناجر.. لكنّ.. أين الأباء؟
Mariam... أين الأباء الأبناء؟
- عفوًا سيدنا... Mariam عندها.

الغجر عيون سوداء
أيدي ذهبت على الخنجير كي تنحت عيناً سوداء
في الصخر، وتنحت وجهًا للفصل الخامس.
Mariam تنسي ثوباً تصبّغ بالدم
والدرب يضيق بسيل الأباء
غنا ساعات.. لكن الطفل المهمل الخصلات
غنى... غنى نفسي الكلمات
فانهمرت أعينهم فرحًا بالطفل الجميل الصوت
نظروا في قلب الطفل فراعتهم أعمار خضراء
نامت في خيمة غجر مطوية
قصوا.. لكن الغجري المهدل الخصلات
راقص في الرياح خناجر ملوية
احضن الثور وخاصره واصطاد النجم بأشواط
غرناطة
غرناطة
من ألف حلم بالطفل الغجري القلب
تتشهي لو جاء وغني واحتضن الثور ..

(٢)

ماريانا ترسم نارًا في عين
تستلهم من أرض النسيان تفسيرًا بخير
تغرف الألوان المسكونة في العصر على أيدي الطرقات

٢٧٦
زيتًا مخضوبًا يمزج بحبات العرق المخضوب
يتوهج بالماء المنسي على طرف الفرشاة
بثلاثة أنفاظ غصت بالرعب
وزجاج الشباك المكسور الصارخ بالريح الثلجية
وأياً من الظلمة في البعد
تعتصر الشمسة، والريح المجنونة تعوي في
ليل الأرصفة السوداء:

فوراندو.. فراندو.. فراندو..

ماريانا تحضن التوت تواريه بين النهدين
في الدجية إنسان مجروح الجبهة
ترتعش بعينيه الأشجار
ينحسس آثار القيد الدامي فوق الرسغين
نادي مجروح الصوت حزيناً بمشارف غرناطة:

فانيانا.. من غير الضوء الثابت في

٢٧٧
ليل الأعماق
من غير الأفكار الخضراء
من غير الأجراس الضاحكة بريج الحرية
من نحن؟ وماذا تصبح في الليل ملامح غريطة؟
هل يمضى للحب الإنسان؟!؟

تلمع ورياح تعوي في ليل الأرضة السوداء
وأبادام تندم من الظلمة في الدرب
وثرق أغنية هاربة بين النهدين
ماريانا تتكيّى على بحر الدماء
مارينا تصرخ: ياخدرو . أهواك
ارفع قنديلك . من أجل القنديل أموت
بدرو . يابدرو . يابدرو .
قمر نهداه من القصير
يمشي في شرفة غرناطة
بتلوى، يشهق: ياطفي القادم
هات الأفلام وأدرك ثائرات الأرصف السوداء
بدرو مازال يخاصر ماريانا في ظل الموت...

(2)

نهدا غجري وامرأة ترمي زيتونا في شفة البحر
ترتعش بعينيها أشجار السرو
يهتز الزنبق والخنجر فوق الزناب
يمشي جبيرة الطيب في ليل الأسبان
تغني الأجراس المسحورة بالرومانساتر جميلًا
والفصل الخامس أنسام عرّت إمرأة غجرية
ترمي زيتونا في ماء البحر

279
فاغسلُ الطفل السكران
وابتسم الشارع والكوكب والفجر
غُزِّنِتة
غُزِّنِتة
أرضَة دامية، غُجِر في الساحة، أُغْنِية
تَعْشِي في الريح
فيدريكو .. فيدريكو ..

(4)

آي هار لم .. آي هار لم
أُغَنِية السولُيا ترتاح على درجات حجرية
والآيتُ النائم يحمي فوق الزنودين السلم
والآيتُ الآتي يحمل مصباحًا في مدخل ميناء مظلم
آي هار لم .. آي هار لم

280
أغنية السولا تمستقم عيني غرناطة
والسوق السوداء وشارعك المعتد زيوت
تحترق بالحشاء الأولوان

آه هار لم.. آه
عيناك شفاه تندلى في بحر دماء
والملك الأسود بواب ينتاب التنغ المجنون
 والسولا تصرخ: ياقصر الحراء
دعني أعثر قليلاً من ماء"

آه هار لم.. آه
الفهد الهارب من ليل الأحراح
يتوجه في دمه غاب الأبوس

آه .. آه .. آه .. آه
 أغنية السولا ترتزق قوافها الظامئة
 على صمت البئر
 تستقمى ريح الميناء

281
تنحل غداًها الخضراء تسيل على
أيدي الأوقانوس
ترتعش وقد لا يحت في الأفق أزة غرناطة
غرناطة
غرناطة
 أغنية السو利亚 قد عادت.. أورحها قصر الحمراء
دارت في القبو المنسي لتبث عن كأس من ماء ..

(5)

يا عهد السبيلة الخضراء
 أشرق من عيني أطفال في رحم النجج يغون
وأضحك يا صمت الريف للحزون
آيآي، آيآي
يا عهد السبيلة الخضراء

282
تلفُ بِمسرحنا الدوَارُ كتائبْ قُمُصْان سود
تقتل شوارع غَرَنطة
تعارك في الريح خناجر أسبان
أسبان - يأوايلي - يسترون خناجرهم
من قلب الأسبان
القلعة يعشقها الطوفان ومسرحنا تأكله الثيران
أسبان - يأوايلي - يذفهم أسبان
والشاعر يهتز بطوفان الحرس المدني الجواعان
غرنطة
غرنطة
يُنظرُها زفت مغلي، يتوهج كرَيت سدوم. .
كُفُّي بَارِكَ النَّجْر المذَعور
الْدِفْنِي في قلب النَّجْر
ضَع صدري فوق الرمل وأرسى فوق القيتار
فيتار. . فيتار

283
أجسادٌ يطرحها موتُ نبضيَّ، آبار
فيزَنار .. فيزَنار
آيَاه
أسنادٌ يأوهُم، يدفعهم في البر الأسبان
والخنجر في قلب الشارع،
والشارع بالثلج الأسود سكان
أسباننا تأكلها الريح فتأكل أبناء الأسبان
آيَاه .. آيَاه
أسباننا تغرق في النار
تتجرع وبأكلها موتُ نبضيَّ الآبار
آيَاه فيزَنار ..
فيزَنار .. فيزَنار ..

(۶)

ياضوء التاسع عشر من آب
ياشم الصيف المشتعل الأهداب

٢٨٤
صمتاً، فالشاعر في صمت المحراب
كرهور عارية، كالنجم السابع في الماء
يستلهم قرميد البتر المنسيّ بقصر الحمراء
يستلهم ساقية اللبن المسكون وعهد
السبلة الخضراء
يستلهم مكابح الدرب المرتعشَ
وشجر الزيتون الصارخة الأوراق
صمتاً ياصيف الأعماق
فالشاعر مأخوذٌ، يرثي أشعار القصير
يكي نهداً مقطوعًا يدعي في طبق البلور
ياضوء التاسع عشر من آب
ياشم الصيف المشتعل الأهداب
صمتاً. فالشاعر مصوصب العين...
خزانتة
خزانتة
تنحل ضفادعها السوداء
يوقظها قلبي فينار:
فقد مات وحيدك فيديريكو:
لوركا مات
لوركا صرعته القمصان السود
لوركا. لوركا. لوركا قدمات
فتوول حول ينفجر النهدان
تراث حرس القمصان السود
تمضي والليل يجري للحان
تذلها الكأس فصرخ:
٢٨٦
في القصيدة إحالات وإشارات كثيرة من شعر لوركا ومأساة حياته وصحته، وليس من المقبول أن أسرح مراحل حياة وحكاية موت فحسب، ولكني دائمًا أجعل الموضوع الرئيسي للقصيدة تكاثة أستند إليها لأقول ما أقول، راجياً أن تحمل الكلمات في طوابها غمغمة قلبي أنا، وليس الموضوع إلا منطلقاً للإفشاء. ق.م.ع. 1922 

287
كنتوينج
عيوننا في سفر الاحترام
محترمين تشافيتا
والوجه يطرح من اعتناء الكراهة،
ثم يضحك في اصفرار
شفناء ترعشان صمتًا وانكسار
وتجلدان، فلا تنووح روائح الجثث القديمة
من مقاتاها الموتى الحجار
تجلدان، فليس يقش في تلوهجم وداع أو غياب
والوجه منطقين تناهضته الضغيئة والتربص والحوار
وبكاذب من سأم مفر قليل أن يأتي القطار
فتشده عيناي، تمسك بورق الاحتضار
في صوتي المذبوح، في وجهي المضرج بالعذاب
وتتشده في العين ببارقة الهزيمة والفرار.
ففتحت يداه إلی فارغشت بحلقی شوكة،
ومقطت بينهما حزینًا صامتا
نتخاطف الفبالات. أسمع صوتها الموغد صلبًا ميّاً
من بيتنا سقطت على صمت الرصيف
جيف التواريخ القديمة. فاستدرنا صامتين...

***

هذا ابن قاتلي يجيء إلي بالبشرى
يعلمني الفرار
عباهم منها خنجران
شفتاه من ترجمها الليلي تعبث بالأغوان.

هذا ابن قاتلي يعمم في المساقى والحوامى والجراح
ويطير موالآ يعمم في السوافي والشواذيف المريضة
بالرؤى والانظار:

خذ من كهوف النمل صوًا أو صدى
خذ من جنون الطمي صوًا أو صدى
خذ من نبات النهر صوًا أو صدى
ثم انتظر...
чивية تأتيك من باب القمر.

هذي أنا.. قد عدت من ليل الحفر
أحبك، أضرم فيك.. بعد الثلج.. نار..

***

ماذا رأيت خلال نومي في القرار!
ما عدت أذكر غير أبي مي من دار لدار
بمقام الأبواب لحمي،
في دهاليز الردى آثار أقدامي،
وفي رثي عشب دم ونار
فدخلت عرقاً من عروق الأرض
ياعمر الجليل
ذوخمتي ودخلت بي أرض الجحيم
فنسبت.. عبر مناجم الكبريت- عاري،
وآرتديت.. خلال أرض الملح- عار

292
أحرقت حنجرتي وصوتي،
أخرسني في كهوف الفحم شمس من رماد.

***

ماذا أريد

ب حدائق الدم و الحليداء!!
ما عدت أذكر غير أيي جنته عبر مناجم الأرض
السحيفة أخرسنا

لأراك يا بارق رهيباً دامساً
 وإنما فوق صلبيك الليلي مهجورة
لكي يغتالني قمر الجليد

وأظل مطروحاً تمثل بي الرياح
وتصب شمس الأرض فوق كل ما طعمته من
جثة و رعب و انتظار

ما عدت أذكر غير أيي جنته للأرض القديمة غازياً

٢٩٣
في القلب أسفار الهزائم، خنجرى بين الضلع

***

تحت العباءة كان روح الأرض مستترا يدق
جلال اليأس المضاء
في المعبد الليلي حديث الأصفياء
صاحب يبدا نبذه الأرضي في كأسي،
وخليلتي وحيدا هاواها

في كل فج,
أخير الكلمات,
موسمًا بشارات الفضائح والجنون
في ليل جمجمي زهور الفحم والكبريت,
والقمر الجليدي الوحيد
تاج على جسي بملكة الفصول الخرس والشجر
العقيم...

٢٣/١١/١٩٦٥
العرس العظيم

٢٩٠
يا جبل الشعر
طبعَت ضفائرك الصخرية
فاختبأت فيها الشمس نهاراً بعد نهار
واتعفت في جنبيك عروق النشج
وانطفت فوق الصفح النائر .

***
في ليلة عرسك يا أيوب
سيحت على مثلثة الصيف
فمر ثلجى مصلوب .

في ليلة عرسك يا أيوب
سيحت اليوم على صفصاف الليل
ويطير الصفر الأسود في البَنَة
فتفجر نجوم الليل مرَّة من غير مدار .

٢٩٦
في ليلة عرسك يا أيوب
سيساق إليك الهودج مطويًا من غير عروس
ستمد إليك موائد لا يعمرها غير السوس
وسيرقص في محللك جراد الصيف
وتموه القطط الليلية.

في ليلة عرسك يا أيوب
سترى وحيدا مصوصب الرأس
وتفاجأ فوق سرير العرس
بالعمة والصمت الشيب.

***

أيوب
مطروح تحت بروق مطفاة لا تشر نار أو موسية
تنغرس حوافر ليل قاس في جنبيه
يتحجر ليل الحب الأخرس في عينيه

٢٩٧
فيعمر وحيدا في الظلامات
يتحنس وجه الريف السابع في ردهات الصمت
ينتظر سقوط القنطرة الليلية
وهبوط الجسر إلى الأغوار.

أيوب
طَوَّحَ الْعَالِمُ فِي مَشْنَقَةِ الْشَّمْس
فانتظر - أمام البرزخ - أن يقتدم نحو الموت
أو يرجع مخصر الريتين
معتها بالأيات الأرضية.

أيوب
مرتعش تحت عباءة موت لا يأخذه أو يبقيه
أمرسه أن الشمس الأولى لم تتفجر في رحم الظلامات
أمرسه أن الشجر الساري لم يتهدّأ بالانمار

٢٩٨
أمرضه أن الطينة شاقت قب النطفة والتكوين
فانظر وحيداً أن يصفعه بريق العرس.

***

يا جبل الشعر
طوقني صمتك في مشتقة الشمس
هجرتني إيقاعاتا لانار
فانطفئت روحي في ثلج الأشعار
وركعت على قافلة الرعب
فأرحتني...

طوقني بالصادقة الثلجية
كي ترضع قلبي... تأذني ما بين يديها المزهرتين
فأنام... ولا أستيقظ في الأبدية...

١٩٦٥/٩/٢٤

٢٩٩
عدناء الصمت و الصمت
مروَّعان عيناك
وغائتان تهرب فيهما الأشباح
وأنت وحيدة النهدين في الفرقة
تم جدائل الأصداء بالشرفة
بصوت الأرض والنساء.. ترددين من خوف ومن آفة
تم أصابع الليل الشتائية
تغمض في رصيف الليل موسيقى جليدية
فبتعد الحليب الحي في نهديك.. تصرخ في خصاص الدابة هنامة بدائية
وأنت وحيدٌ العبّاس في النظماء منسية.

تغزَّب أملك الفقراء في الليل
تطاردهم قناديل الشوارع والعيون الخضر والخرس
ختراجهم بقلب الريح تنغرس

٣٠٢
وينحدرون في الظلماء
خناجرهم نهير دم وأحماض
عباءتهم أساطير
وجوء أخضر العينين في الأصلاب محفور
ربابتهم تغني زهوة الأصبار
وينحدرون في إيقاع أغنية
جلالها تبلغ في دماتهم الروئي والرعب والأشعار ..

***
تُعروه أهلك الفقراء في الليل
ومن تل إلى تل
تدور عيونهم في مسرب الأشباح

(تعالوا في خيامكم الدنيا)
من الأطلال والأبار
بما في العالم السفلي من عمد سديمة

٢٠٣
واجراس تصلب بالدم المخطوف من
أطفالنا الربيعٍ
وأكفان تغرر بالدم الرطب
سنغرس في وجهكم الرمادية
ختاجنا (..)

ومن تل إلى تل
تغروب أهللك الفقراء في الليل
وطالما بعد عام تذبل الكرمة
شهورا، ثم تخضر
وهم-في الريح-لم تطفئ لهيب ظماتهم خمر
بكتاؤتهم غرساً فواحقاً بقلب الليل

تستسيق بعض سحائب الرحمة.
(كيا إنسان)

304
بقايا من خشاش الأرض أنت،
وشئه الخلفة
يطارك العساكر والقنابل المأسية
فتضرب تأتيها من مهدك الخلبي للحد
دماؤك ليس تخطر
وأرضك لم تفجر ماءها بتر
وطول الدهر لم تمر شحيرات الدم
المغدور عقوداً من الغضب
ولم تضرب بكاثائك الحماسة نار الشعر
في الخبط
فمرق وجهك المجدور
فقد شنتك من عام إلى عام...
ومن عام إلى عام
يعود المركب المفهور في الصح
علي أكواههم تلاهم السمر
غطّتهم عباهه تطرزها عصافير الدم المسفوح
تحط على نواضير الشوارع والتراص السائب الصامت المهجور
عصافير الدم المسفوح
تحط على الحواري الرطبة الجدران
عصافير الدم المسفوح
تحط على نواذعها المضيئة الزجاج وسقفها
المصبوغ بالقطران
عصافير الدم المسفوح.

***
وفي عينيك حط الرعب والغيم
فتنظرين في تنتظر صوتاً أو صدى يأتي
بما في البحر من سفن
بما في الموج من زرقة
بما في القاع من عشب ومن أحجار

٣٠٦
وتنظرين .. تنظرين صوتًا أو صدى يأتي
بما في الأرض من أشجار
بما في الأفراح الخضراء من زهر ومن أشجار
وتنظرين .. تنظرين صوتًا أو صدى يأتي
بما في الريح من أمطار
وما في الطين من علق ومن عفن
وما في الصمت من نار تهجرن ثديك المعمور باللتين ...

***
مرعٌّة الضناير أنت في الغرفة
وخلف الباب صوت صارخ بالجوع والرعب

(أشن المسول العريان)
تركت دمي لما في الأرض من نُصْب
بطراري العساكر والصباح الضبابية
فجئت مفزعًا .. قد خانتي قلبي

307
خذي عنى الجرأة الفارغ المقطوع
هيئي كسرة من خزرك الأخضر
هيئي كرن من ملك الدموي يعشب
لونها في أضلاعي الجوافة.

فتعربد من ركن إلى ركن
وصوت حطاه في ظلماء يتعذد.

***

يدور الهمس من دار إلى دار
بأنا فضيحة تلف بالعار
تلف حبالها حول الرقاد.. فيصمت الأباء
وتطلق العيون السود في الأبناء
تغيب قلوبهم شيئا فشيئا ثم تغرب
وتغرب الدماء، نم شمس الملح والصمت
ومن دار إلى دار
تفوح فضائح النسل الذي يأتي بلا قلب.

***
لقد أحببت عينيك
وأحببت الفنادق التي تهتز عبر شوارع الموت
ركعت العام بعد العام تحت مفاصل الصمت
وبعت دمي لأشرب قطرة من ماء نهديك
لتصمتني البروق الخضر.. تشتيتي ضفائرك الإلهية
طرحت القلب تحت سنايك الليل
ومن وتر إلى وتر
تغمد آهآ الموال من وتر إلى وتر
تغرفر في نوافذك الزجاجية
وقد أحببت - حتي - الرعب
تفجر صدري المحرور بالغفران
لكل يد.. لأبي كنت أطفح بالرؤى والحب
لآبي كنت مثنا ووجعنا
ومستورا وعيانا
فجئت إليك من درب إلى درب
ولم أحمل معي قلبي

٣٠٩
فقد أعطت للمحارس المنصب في الباب.

***
خلال الأرض.. من باب إلى باب
وعبر نوافذ الطرق والشرفات
يولول صوتها المخول:

خذوني في محفظكم إلى الشمس
لربط في ضفائر شعري الليلي بعض
شروط العرس
خذوا قلبي إلى القمر الذي يهتز في البحيرة
ليطبع فوق حدي قُبلة البحيرة
هيوني طفلة تحاكية العينين أو طفل
خذوني في سرير الريح
لأرجع من عذاب بكارتي جلبي
خذوا عني لهيب الطائر المحفور في صدري
لأنزف ما تحجره الرياح الخرس من بني
أذينوني عبير للفاتِ الأطفال
دعوا نهديَّ ينسكبا خلال حدائق النسل
ويا أبناء
تعلوا من ظلام البطن يا أبناء
لترحمي شفاهم الإلهية
من اللعين الذي أحبسته في صدري
المصابيح الشاذة
تعلوا من ظلام البطن يا أبناء
خذوني في محفظتهم إلى الشمس
لأشرب جرعة من غيمة النعمة... 4

يغيب عويلها يوماً، وباتي، ثم ينقطع
وتقلله الدروب إلى الدروب تهيم في الطرق
مفرعةً، يردد صوتها المشبوح
تلاحقها كلاب الأرض عاوايةً.. بلا رحمة...

1965/7/2

311
في أرض الموت

منظر قتال
منظر قطرة

١ - المتنا:
نزلت واغتسلت ذات مساء صيفي في قلب النهر
فالهلكت نجوم الصباح
سكبت خضرتها في العينين الواسعتين
وانكسرت أسرار الكربة في الشفتيين
وأنهبت عصير الشجر الطيب في النهدين
وحقول القمح تفض سنابلها في الصوت
وزهرت النبات تحت حريرًا في غيظان
الزغب المشمس والأسرار
والطمأن الذائب في طبق البلور
يتSHOP بالألوان السبعة، يلمع في الصيف الجسدي الأسير
مفتحًا صيفاك التكوين

٣١٤
الملتئ

اختيَّأت في الشال الأخضر
أصنُّف عصافير خضراء
وحُداق أَفَّام سمراء.
وهيُّه نوافير الأَشْعار
حتَّرة تضحك فيها النار
وينَغْي السَنَل والأشجار.
وهيُّه الساقة الخشبة
ترَبِّث روح الأرض
فَانسكت من شفتي مواياً أرضية
وافجرت برَّأا موسيقية في الزمار.
تَخَضَر وتزهر في رُتبة جذرُ الجَنُوب
تَهدل فاكهة الأصوات
بعصير الطمي ورَعِب النَّهْر وحلم
الصاعقة للخضَرة في الإنسان.
- العاصفة، «آصوات»:

- عيناك الواسعتان
  بهوان افتتحا في غابات القصة والأقمار.
- موائلهم يرمح يزحف في زغب التهديد
  ويغنم في بئر الأسرار
- طفلنا تزع في عينيها شجر النار
- قرينة تأكل فاكهة الأحجار
  كي ترتعنا رأس المسمار
- دامت أقدام الجبل على أقدام الشمس
  فانثرحت تتزف فوق الأسطح والأسوار
- العالم يفضحنا لو نهرب في الزحار
  العالم يقتلنا لو ظلنا في الصهد جدار
  والجبل تدل في الآبار
  جذورنا النحمة في الأغوار
  فالمعت تحت سماء الصيف بروق الغار.

٣١٦
4 - صوت مذبوح:

جسد عربان
مقطع الرأس، وحيد في أقية الموت
تتنلى تحت أضالله طعنات الخنجر والأحزان:
يا قريتنا الواطئة الجدران
صدي قدميك العارتين وخشى في
زلق القربان
واحترفي من جسدي الحناء
واحسبي في أغوار الطمعة بعد الطمعة،
ردي ما يتردد تحت غبة موتٍ من أصداء.
بسانية الصيف المرحل الأففاء
ماذا كسر في قادوس الحطب غناء الماء!!
صلصلةٌ الموت انغرست في جنبيًّ

٣٦٩
فضاعت قافتي الذهبية
يا سر الشمس الزغبية
دفنتك رياح العالم في صيف التكوين
واحرقت عينك تحت بروق العار .
5 - رحلة جسد الشاعر القتيل:

جسد الشاب في التيار
يرتعش على إيقاع الشمس وينصت للأغوار
طعنات الخنجر يعصب فيها الطمي ويبشرها
ظل الأشجار.

الجسد السابق يرقص تحت جسور الليل
يتكسر في رقبة الصدف المعمم
والضرب الدوار
يتسلل عبر القنطرة الطينية،
ينظر جروات النار
كي يدخل في غابات الظلمة والأعراف
كي يدخل في قادوس الساقية السفلى
ويغني في أعراس الأرض
أغنية النار الأولى في أشجار الجوع.

1966/2/26
319
الفريق

221
تلوى صوته الظلمان
خلل سحائب الألوان
فزؤل في طرفا الصدر أقبيتي الرمادية
وهذ مديتي الأرضية المطمرة الشرفات في الأعماق
وعمغم في دمي، وانسل عبر حواف الأحزان ..

***
يحيط الصوت عبر نوافذ القلب الجليدية
عصفافرا من الفيروز والأصفر
يحيط يvette خضراء
وخفاشا من الفيروز والذهب
يدرو فراشة زرقاء في دواءة اللهدب
ويرج صارخًا بالرعب والطرب
تبدله في دمي يتحول الألوان والأشياء ..

***
تلوى الصوت عبر نوافذ الأرضية البكماء

٢٢١
وهبط في دمي العنق،
تفرج في دمي الشهب الغنجانية.
 فأهرب في فجاج الريح
يبد جذور في القلب ما حملت من أسرار.

***
ترفف في دمي العنق،
وهمني خلال جزائر الظلمة.
فتشتفي النواحي الخرافية.
وتصلبي الفصول على صليب من عبير الأرض.
 فأهرب غائم العينين، تجرني الرؤى،
وأغوص في التيار.

***
أمر مفعزع العينين عبر مداين الأعماق.
فأشهد فصلها الخامس.
وأمرق عبر أرصفة من البلور.
أرى أشجارها الصدّقية الأوراق
وأسمع في حدائقها مخالض الشمس في
رحم من الفس方も
أخوض خلال أعشاب من التوتٍاء
واقتعُ صدري المنخور ما فيه من ربيع ومن أصواء
واصمتْ صمتٌ الأبدٍ .. لا أطنو إلى العالم ..

1970/3/19
تحت السماء البيضاء
خطى عزريل تقترب
تفرع بها السبائل والفروع الخضر والقصب
يسيل بها أحمر الماء
وتضحك في بكاناننا الخرساء
وفي قفارة الأعراس تتحب ...

خطى عزريل تقترب
وترقص في القناديل
تغمض في المواويل
تطير فجأة. يخترع في إيقاعها الطرف
وترفعها الجذور، وفي ثمار العالم الأرضي تنسكب
فتزهرت المداخن والمزامير
وعزرائيل شيخ ضاحك العينين مسحور
تبتسم في قناديل الشوارع،
وارغمي في الأرض أسفنتا وأسوارا

٢٢٦
وشفة في سفوح الريف
وزيتا في تروس النار
وأجسادا مضمحة بما في الطمث من أسرار.

خطى عزير تقترب
أراه الآن يغسل شفه الذهب في السحب
ويغمر بعيده المغامرين في الحقائب
ويغويث بما في الليل من أفمار
وما في صيفه السفلي من نهر ومن أطباء
 فأهرب من حلاوة صوته المعدم
فيرقص شاهكا في كل بوابة
يلوح لي بما في جبه السحري من سعف
وزينون وأعناب
يطاردني، يقول:
روعسك السمراء في أرضي
مترجحاً على الغابات
وحفل زفافك الموعد محتضن بايوباي
وفتلتك سوف يولد عبر أعتابي.
فأهرب في حُروق الصهد منقسمًا على نفسي
تغُنِّي في دمي السرج الشتائية
وقلبي باللشكيّ والنبيد المرّ يشتعل.

أتينك جائتا تحت الكروم وظامنا في موسم الأمطار
تخومت الجسور ورغعتي ظلُمة الأنهار
وخفّت خيانتي الأشياء والأمان
وقد ضاقتِ - بما رحبتِ - علَّيُ الأرض يا أمي
فجئتنا جائتا لراوح الغوب
وظمنا لما أقيت في ثدييك من لبن.

خذني الآن في بوابة الفيضان
لأمرق عبر حلقة ثديك الرحم
فادخل في مغتسلا من الأرض
ومرتاعلا من الحَرَّس الرهيب ومحفل الصخب
إلى الصوت المقدس من نوافير الحليب،
وأغنية العالم المنيّ في القلب.

فيذني الآن في بوابة الفيضان
لأدخل في الربيع الأبيض المغروس بين العرق والمرق
فأرقص في أبياض الريح والبرق
لأنسي ما تجبر من لغات الأرض في رتني
وأمشي في الحقول البيضاء أملاً من جداولها
وغريبها المقدس ليل جمجمتي
وأركض في قرار النبع أقطف زهرة اللبن
فيسكرني عصير الشمس وهي تطير تحت سمائها
البيضاء.

1965/10/20
329
مذكرات إبريق
1965

321
ثرى .. من أي جرح ينزف القمر؟
وelho الليل والإنسان والسفر
أرادوا بعض ماء من سواقيه، فتكب
برفقه على جميرة الأفقي
ويخرج نهده المقطع في طبق
ويصرعه، ويسكب ماءه بحدائق الأرض
فأمالا جوفي الفضمان
- أنا إبريق هذا العالم الأرضي - أمالا جوفي الفضمان
وعند مداخل الدنيا الرابية
أدس يدي بخاصرتي وانظر
فتأتي حبي الأرض
لشرب جرعة .. فقصب اسم الأرض في جوفي ..

***
322
وهذا فارس في الليل ينسل
علي صدغي بعض دم وفوق جبينه ظل
من الطعن الرهيب وصرخة السيف
من القتلى، من اللحم الذي لن يبت الأحلام
وجاء الآن .. جاء الآن ..
لشرب جرعة من مائي الصافي
وأسقيه
فتنعى نابها الحياة
وفي أعماق هذا العالم السفلي تنزرب ..

وتحت الليل جاء اثنان
وفي صدريهما طيران يتفضان
وفي رئتيهما جرح عميق ينفز اللهدرة
سهرت هذه الليلة
وطرقت فوق قطرة الرؤى للطينة الأولى
نضمن عيبها منجس في الأحلاص
تراقصنا الرياح وعرفنا الصمتا
وسوف نذوق طعم الحقيقة الأولى
سنمرق مرة أخرى من البوابات الغضرة
تقبل هذه الطرق الراهبة
وقد أنصست للقبات وهي تطير من غل إلى غل
أنا أرى هذا العالم الأرضي. قد أنصست للليل
يفجر نهره المعمد
فتشتعل الرؤى السوداء والخضرة
فاعتالي. ها هو الأريش في بوابة الأرض؟
فأسقه عصير الخوف والظلمة
فيمتلى السكون المعمد العين بالأخراس
324
星辰稀落 – ليلة أخرى
تمالى.. قد تم تعلن كوكبة من الحراس
وقد تختالنا الأيدي التي تمتد في الظلمة
وقد تهوي بنا - من فوق قطرة الرؤى - الريح؟

وجاء اثنان من بوابة الليل:
عجوز لم تعد آنثى، وشيخ أطفاله أيامه الطرق.
رأيتهم كمزايا ميسورين في الريح.
سمعتها تداوًا صائمًا في الأرض والظلمة.
يقول لها: تسألون طوال اليوم فاستمعت علي.
أقول لها: ولم أشعر على ولد يطاوعتي.
ويترك داره ويفرح من أبوه، ينبغي.
ليس يصبح في مغيب الأرض تمرودة
ليس يضرب صوته في الصدر عنها يسكب اللبن.
يقول: أجل، تسوتنا وطالت في عيون الخلق غريتنا
وهاجرنا بلا في ولا خضرة

أحس دمي - أنا إبريق هذا العالم الأرضي - يرتعش

أشم روائح الطاعون

أحس مجاجعة في الأرض تأكل طفلها الإنسان
فأسكب من دمي كأسًا لشحذين ينتفزان
تسل خلال عظم الشيخ ماء معشباً,

ويبهر نسالياً بلا أسماء

وتضرب فحذها بالطمع، ثمُّ صدرها لبناً

- هـ 3236 -
- هـ 3236 -
- هـ 3236 -

- لما ألمى، ربما لقي صغيرًا ضائعًا في الليل يتبعني
- تعالى. ربا نلقاء
- لقد ألمى، يومًا ما في عودتك الصجري من أبناء.
فقدني الآن يا تعودِة لا تنبت الرحمة.
وعاد الشيخ يكي وحده ويوجس في الظلمة.

4

صبيٌّ أخضرُ العينين في الظلماء يحتضر.
تشق خادماً غرفته الرؤى، يتحدث الجميز والثوت.
وفرقة عبر مَنْورَها العفاريِّ.
يذينون السواد الصلب في القارورة الخضراء.
ويقتلون في جنبه صوًا غالبه الصمت.
فيغسل الصبي جاهثاً التلحيِّ، يسمع آخر الأصداء.
ويختطفونه في الصمت، يرحلون تحت هواج.
الصباح.
يهيلون التراب عليه في جبَّة الصمت.
وقد أحسنت بالموت.
- أنا إبريق هذا العالم الأرضي - قد أحست بالموت
يريق عصيره الدموي في الصفصاف
أرى الدنيا ينزل سقفها طاغوتُه الطرف
يدق بها خناجره الرمادية
ويسحب صوته في الريح، يغرس رمحه في روحها
السماء
یرافقها وينهش نهدها ويغوص في الرحم الجليدية
ويشعل صدرها شمسًا من التعانيم والدخان
وقد أحست بالأشجار
- أنا إبريق هذا العالم الأرضي - قد أحست بالأشجار
قص من البري ملحمًا رهيبًا أخضر الرعب

* * *
أقتُبَتُ العالم بعد العالم فوق الشاهد المهجور
أرمم ما تهدى الريح من جبالة الطفل
أواري وجهه المتأكل المطروح تحت الشمس في ظلي
لاطف أوجه الغرباء
وأسمعهم إذا التفت على أعينهم أنشوط الصهد
أمد يدي أحجب عنهم الشمس الجليلة
وأطعمهم ثمار الصيف كيف يستروا الأمطار
أو يستمروا الرحمة
أراقصهم إذا جاءوا مع الظلمة
وأذلهم.. فيستوون عصر النار...

* * *
أرى الغرباء ينزلقون في الطرق
بأعينهم فجائع عالم زلق
تطاردهم غراب الأرض حتى يركعوا تعبًا يفرقو
فيходятون من رعب إلى رعب
وينفرون في دوامة الضحك الغريب الظلم والهرب
وينطقون فوق أسرة الأفخاذ والعرق
وينقتلون من شبق

379
الأطفال فيكترون
وتشتعلون تحت صواعق التعب
أم يدي أحبب عنهم الشمس الجليدية
فتأكل ساعدي الريح
يُدعِّر جي غراب الأرض في جنات طفل
فابدا هجري ففي الطين متكافئا على ظله.

5

قلب الأرض أسمع أمي الحبلى
تقول: صغيرنا قد كان مهر الزريحة الأولى
فكم ضمت بين مراشف النفاح حواءٌ
تقول: صغيرنا قد كان نصلًا في بدي قابل
والآن يسيل بها الدم المغدور
تقول: صغيرنا قد كان ببسبال من أعماه الطوفان

٣٤٠
وكان القبر والخيطان والنسان
تَعَرَّب ساعة فِضْعاء في الأحِيَاب سَر الصمت ..

* * *

أنا آيريق هذا العالم الأرضي .. ينْهْشِي غراب المقت
أنا أنشق عن أهلي
وأهرب في هِجْر حَط في عقلي
أغامر في فَجَاء اليأس مَسْلَحًا من الظَل
افتَتّ صوري .. وأهد كل ملامحي وأغوص في
الإعصار أبحث عن برَاءة قلبي الأولى
وأمسى جياثي المسول العربيان
فِشْب في عقولهم الجنوُن أظافر الإعصار
أراصهم فيتهلون لَياس
وأغرس خنجرًا من رمزِي المعجوب من ثلج ومن شمس
بطيتهم .. فيقتلون من طرب ..
سأبدأ رحلتي محمّرة عيناي مطنوعتَا وظمانَا
أنا إبريق هذا العالم الأرضي قد أصبحتُ لمريحٍ
تنغم في صفحاتها التي انطمست فجيعة صمتيَّة
الشوق في أرض التاريخ
أواري عورتي وفضيحة الأبوين فوق مضاجع الظلمة
أقوم الآن بين فضائيتي وأسير عربيًا...

* * *
رأيت الأرض ماطابتُ بها أمصار
ولا غنت على تابوتها أطيار
أنا إبريق هذا العالم الأرضي قد أصبحتُ لمريح
تغني نفس غنوتها

٣٤٢
تغني نفس غنوتها
فما أسرار أني قد وُهبت السمع؟!!

* * *
أرى ولدًا غريب العين شباب الرأس منه، انحسٌ في الظلمة
أني.. خطواته شبيحة.. يتأمل الطرقات
يخالس وجُمي النظارات
يجيء إلي.. يسرقني
ويحضن وجُمي المطموع بين يديه، يخطئني
ويسرع بي من الظلمات للظلمات
فأسمع قلب المدعو يبكيني
وفي أنفاسه الملوية الإيقاع برثني
أكادُ تلج رمائي
وانظر بين عيني
رحيلًا لم يزل في طينة المجهول يدعوني...

1965
343
من حوارات الصاعقة الخضراء
حسن وجليلة
خلال دمي نوهُ وجمال الزهرُ وارتجشت
عروس الطمي بالعشب
وَقَرَنَّي عيني طهيلًا و مواسما تهتز تحت عباءة النبت
وموسيقى أراقت ماها الصيفي في قلبي
لبتت في سواقي الشعر والأحزان سروةً
عامي العشرين
وفي عينيك من جميلتي ظل، ومن تاريخها
دوامة الصمت.

de عيني ساعة في فينك المطلول يا جميلة الخصب
فاني قطرة من مائه المدعون بين تراب
الميلاد والملاذ
أراك العينين يانفوف الأطيار والأحلام
يسيل الشعر من نهديك طفلاً رافضًا
وصواعق مجنونة عينين.

٣٤٨
سأهرب منك إن أبي خلال تغيي قدمات
أبوك أنا وأمك وذي يأتي وما قد ذات
سأهرب منك يا أنشوتي الخضراء
أخاف فضحي وخير الولد الذي يأتي
بما في عينه السوداء من تاريخي المشبوح
أريق دمي وأسك فيه ما يعادني من
صوتك المدبوح
سأهرب منك يا مسموحة الهدين
أحوار عمتة الصباح

أبوك أنا وأمك والدم المسعوح ومصباح
ستذهب ساعة وتعود تسألني
عن الولد الذي انتظرته عيناك
وغنياه من أشعارك الخضراء رؤياك
أنا؟ لا لا أعود إليك قبل تغيير القلب
تأثرك نسلك المسموم للدنيا الرمادية

سأتظر الصراخ الهالع المجند في الطرقات
لأنني لن أرى عينيه
ولا أتحمل السكوب من نهديك في جنبيه
فالماوك لم يزل ينصب عبر تراثي الميلا والموت.

هينتي ساعة لأدرّ قبلي مشبينا المدقون في اللحم
هينتي ساعة لأراك بين الليل والحلم
لأحمر ساعة وأمّوت من يآسي
وأفرح ساعة وأقوم من موتتي
ففي عينيك دنيا أغلقت واللغز الذي ترعب
دعوني ساعة لأعود للمجمزة الحضراء
فإن أبي الذي قد مات لم يدفن.
ونحن: ألم نغافل موتنا لندو في الليل

بما في رعشة الجسدين من طفل؟!

ن: أخوف فضيحة الملل قبل شعائر النفس
أخوف خدعة الأطفال في الدنيا الرمدية
أخوفك يا طريق اللحم واللذات والجبن
وأخشي ماءك السيال في الأنشوطة السوداء.

**

هجرتك ليلة لم يسرب في جوفها قمر
ولم تترابض الأشباح
أحوار عمتة الصباح
فيسكب الصدي المعجون بالظلمة:

مسترجع لي
لأني لم أزل بسري الدمعي، أناظر
لأن العشوب والأعمال من نهدي تفجر

مسترجع لي..
وأسرع.. آه لو أطلقكم الآن
أبا أصحاب.. لو أبيكي على أكتافكم ما اعتادي من صوتها المذبحة!!
فقد تفضون بي لمدافن القرية
لأدفنه والدي المطروح
وأسأله عن الكفران بالجميز غفرانا

جليلته لم تزل خمرا وريحانا
ومفصلة من الأصدقاء والأحلام
جليلته.. آه لو قطعت نهديها فيلب رحيلي المجنون
ولو أبيكي رئي من عالمي المسجون
بعينها.. فسوف تروني من أعماق الجرح
أناديكم وأفسر.. آه لو تلقوني في مطلع السلم
ساطروا بها وأقول: معذرة
فقد خانتي الصدقة

352
وأعرف أنها ستتشذتي وتغوص بي في دهشة الأحلام.

---

جليلة! هالنا في الليل تحت حدائق الأصدقاء.
أحور... لا أرى إلاك في قلبي.
وأسمع صرتك المغسل في العشب
بحاورني... فترقص حولي الأشباح
ومن نهديك يصعد كروكي الأخضر

تعالي واشريني من نهدها المعمور يا جميزة الخصب
ومدي جذرك الظمان،
واسفي طبرك المسحور بالأفذاح
تعالي يا جليلة وأسكيب ينيديك في جرحي...

١٩٦٦/٣/١٢
ملك الأمطار
ملك الأمطار
طفل أشيب
عيناه تكحلّتا بالعسل الأسود والأسرار
واحتلّت في شفتيه الشمس نهارًا بعد نهار
واحْضَرْتُ من قدميّه العبارةين وأعْشيُت
الأحجار...

ملك الأمطار
يطوي في كنه مظلّته الخضراء
ويهض على أغناه الصيف بفرع من صفصاف
يتكفي على نواتي الطمي ويشرب وجه
الشمس السابق في التبار
ويجِّمّع في رتيه عبير الأرض...

ملك الأمطار
٤٠٦
يتسلل عبر حقول العالم
يسمع صوت الراقص فوق خرير الماء
وغنم الألوان الفضحة وهي تغمض في الأفق ...

ملك الأمطار
ياهز على إيقاف السعف النافخ في الزمار
ويتام ويحلم بالسبح بالديناء
وعروش الرحيم وملكة البرية ...

ملك الأمطار
يتألف عباءته بالقمص
وضياف الكركمة والزناتون
حتى تألفه الأطيار
وتعميش في الشعر الميل
وتعود إليه شتاء بعد شتاء ...

٢٠٧
يا ملك الأمطار
هبني شارتك الفضية
خذني في حاشية الريح وعمّدّني جنديا في البرية
علمني أسرار الماء...
نصبّني في أعراسك عازف قيثار
وامسحيني بالزيت الطيب واغسل قلبي...

١٩٦٠/٤/٢١
حمدون القصار
ياويلي من نهر الليل
يتغمر رمادًا في شريان العالم
يتسكب خلال حداثته الجرداء
ويدس الطمي القاتل في رحم الأحياء
ينحدر يهدم كل جدار ثم يقيم الموتى;
ينشرهم في وجه الأرض بلا أكفان.

الويل الويل
من شجر بينت في النيران
ويشعش فيه اليوم الأخضر والغريبان
ويحظ عليه سحاب النمل.

* * *
في ملقى طرقات العالم كانت باعثة التفاح
وجها فردا، صوبًا مخمور الإيقاع
يتلبّدُ في ظلم الأسماع.
ويغبر في أبناء الأرض يتابعا دموية
يتراكم في ظلال الصدر خيولاً شهوةً
فتهجمهم، تغرس حائرها المشتعل بَفَور القلب
وتميدُ سقوف شربت مطر الصمت تغطت بالأقمار
فتحت شمس الرعب
ويفيض النهر ويرمي فوق الجسر زهور الموت.

* * *

أبناء العالم يرتعشون
يتلهم فيهم ظماً مجنون
يكسر فيهم جمع مسنون
فيفر الجيل وراء الجيل ويتدهون إلى التيار
يسقفهم نهر الموت ويطعمهم شجر الزقوم
وبسيع عصر العالم في الندى المسموم
يندفق خلال عروق الطفل فيهم في شفته الشعر
يتعقد ثمارا جليلة

٣٦١
تتفجر حراناًها في قلب البشر المضاحك والمزروع
فيضت وجه العالم ليل يركض في عينيه نهار.

* * *

هذا الإنسان الثائر
مجدور الوجه تقلل الشفتيين
يتحدث منه تفاؤل فوق دثار
فقول عياءه خطا ومؤامرة كونية
تتفجر منه المزروع النحتية
ثرثرة ملائمة بالأخطاء النحوية
وأنا مطرود جُهر في النار...

* * *

جُهرني النار
يتزعم صوت في الأغوار
يرتدني عبر مالك دمي،
يدخل بي ملكة الصمت

٣٦٢
يسألني مني، يتركني عريانا تحت الريح
يكشفني عني، يفضح ما قدمت وما أبقت
فنجف دماتي رعا من شارات العار
أواري وجهي، كم قضيت زمانى في الأسفار
متكشف العورة تحت الشمس!
فأكلت غيف الصدقة، واستلقيت على أرض مقت
والويل الويل الويل
لخانت جسدي العاري عين الليل
فانكسبت روحي - عبر الجرح - رماداً
لا يحضر ولا تحمله الريح.

* * *
سأجيه إليكم عبر مهالك نفسي في أردي الليل
منهجم، في عيني الدمعة والتفريحة
مغرماً جسدي في الأسواق، ومغمساً في
مطر الكمدن الأعلى والنسبان.

* * *
يا أبنائي
كسرتني تحت سنابكها نفسي الأمارة بالأشعار
فضحتني شمس العصر الأقظم بأبنائي
وتخطفت قلي في اللغة الإنسية
يا أبنائي
لَو حملت أوجهكم لوني أو غمغم صوتي الأجر في معزفكم الموسيقي
فاطرأ واحد جسدي تحت سفينة هذا العالم كما ينهار...

١٩٦٥/١٠/٥
الوجه الهارب
جَنَّتُ إِلَيْكَ وَانظَرْتُكَ تَحْتُ لَفَافِ المِلَادِ غَرَّةً
الطفلة كلّ مُنْطَقَّةٍ مِنَ الجُوُع
وفوق أَسْرَىٰ مِن رَعِيِّي الْمَسْقِيٌّ بِالصَّخْب
لأَنِّي كَنْتُ تَحْتُ سَبَابِقِ المِلَادِ مِرَامٍ بَلا أُkwargsٍ
وَمَنْطَرِحاً عَلَى أَرْضٍ بَلَائِدٍ
وَمِنْطَفِثَةً مِنْ رَقْقِي الْرِّيَاحِ، لَسْوَقُنِي
بَلْرِبَّ يَمِينَ الْبَابِ إِلَى بَابٍ.

١٠٠٠

جَنَّتُ إِلَيْكَ يَوْمٌ فَتَحَتَّ عَيْنَايٍ فِي أَرْضٍ بَلا شَمسٍ
وَهُنَّ مَهْدَّتْ جَمِيعَةُ الْغَلْطَةُ
وَأَلْقَتْ فِي دِي مَعْصِرَةُ الْشَّهِبِيُّ حَتَّى
اتَّرَقَتْ بِالرَّؤٍّ وَالخَوْفِ وَالصَّمَتِ
وَأَسْكَرَنِي زَفِيفٌ الْرُّيْبَ بِالمَفْتَتِ
فَلَمْ أَحْلَمْ بِغَيْرِ رَبِيعٍ الْمَخْضُورٍ فَوْقُ شَوَاطِرِ الْمَوتِ
وَعَلَى شَفَتِيَ تَكَسَّرُ الحَرُوفُ،
٣١٦
تطير غمغمة التوجع دونا صوت
وفي جنبي تنطفئ البشارت
وتغرس الخناجر والنبوات
فأسرع في رياح الأرض .. عَلَّكَ من زفيف الريح ترحمني
يتيم قلبي المصلوب فوق مقاصل الزمن
جننين إليك يوما بعد يوم كي تمد إلي ثديا طافحا بالعشب واللبين
لتأخذني إلى أبابك الخضراء وتغسل في خفايا الأرض مُضْحَة قلبي السوداء
ومن ماء القداسة والرؤى والحب ترسمي.

* * *
جنين إليك يا وجهًا من الظلماء
ومن قمر الجسور ورعشة الأعشاب في النهر
مددت إليك صدرا مثقالا بسنابل الفجر.
لتأخذني خلال ضفائر الشعر
وتستقبي بصير الطحلب القمري والشعر
وسمعني غناها البحر والجميز والخنطة
فأسرع في انتصف الليل يا وجهي
يطر خلائج أغنية من المطر
ويضحك في عروق الأرض من بتر إلى بتر
ويرقص في دم الأشجار
فأحلام بالربيع الطيب المتوفر في عينيك يا وجهي
يمر إلى عبر قناطر العالم
موسيقى النبوة والعناقيد الإلهية
فترعك الربابات الجليدية
وتهرب .. آه .. في صلب مرير ..
* * *
وحش العالم الأرضي .. في السجن
تمر جدائل الأصوات عبر حوافاز القرميد
368
غناة طائع الترجيع بالحزن
وعدد القوافي تحت مقصلة من الطرب
فأسمع قهقهات الجروح
وأسمع صرخة الأيتام من درب إلى درب
تغرير في دمي بخرافة الخطب
وقفل النار
تَمَسَّكْتُ الكواكب والرياح الحرس والأنهار
وتحمل في دمي بجزائر القمر.

ثم جدائل الأصوات عبر حوائط القرميد
فتبتهل اليكائيات للجسر العريض موسم الفبطة
وتصرخ في انتصف الليل علَكَ أيها الوجه المقدسُ
تَبِّتُ الخطة
وتتضحف في ظلام البيض أسرابا من الأطيار.
أجْنِي إلَيْكِ يا وِجِباً تَكَحُّل بالرياح الحضر والأزهار
وعَصْرَ في الشفاه مشاعل الأقمار
أجِئْ إِلَيْكَ عاَمَا بَعْدَ عَامٍ .. رَمَا تَنْشِق
عُنُكَ حُوائَطَ الزَّنَرَاةِ الرَّطَبَةِ ..

* * *
أَتِيْتُ إِلَيْكَ مِن سَفَرٍ إِلَى سَفَرٍ
تَرْكَتْ جَوَادَيْ الْمُهَوْرَٰن فَوْقُ قَناَطِرِ الْفَرْيَة
وَجِئْتِ إِلَيْكَ مَرْتَشَا خَلَالِ شَوارِعِ الْمَدِنِ
رَكِبْتُ عَوَاصِفَ الْطُّرُقَاتِ وَعَتْلَقِيتِ فِي الْسَفَنِ
وَأَخْرَجَتْ أَنْ عَينَكَ المَغْرِبَيْنِ بِالْرَّحَمَةِ
سَتُمَلَّاتُ بِالْقَمْرِ مَجْنُّ أَخْرُ الصَّيْفِ
وَتَسِكَانَ فِي ضَعْفِي
وَأَخْرَجَتْ أَنْ عَينَكَ المَغْرِبَيْنِ بِالْلَّغَةِ الْإِلْهِيَةِ
سَتُخْضُرَانِ .. تَخْضَرْانِ حَتَّى بُورِقِ الْعَالَمِ
وَأَنْكَ .. أَيْهَا الَّذِيِّ الْمَقْدِسُ .. مَنِ
رَيَّاَحِ اللَّيْلِ .. مُحَرِّسِي

٣٧٠
ومن موت الفجاءة في ظلام الليل تجمني.

**

أكاد أراك في العمة
وخلف نوافذ البلور
أكاد أراك فوق المقعد المخفي في كل
القطارات التي تأتي من المجهول أو غضي
وأسمع صوتك الفني
يصلصال في عروق الأرض حتى بورق العالم...

1965/4/18
يتحدث الطمي
قصائد من الخرافة الشعبية
ماتدة

لفائتْهم، وتراب الظهيرة، والزيت فوق الجبه
وعشي بأوصالهم يتنفس إعياؤه، تعب، وطريق
تموت على جانبيه الناطل، يطول ويفصر حتى ارغموا
بالصيد

نادوا:

إلينا بكسرة خيئ ودورق ماء وهيا

أعدوا طعام العشاء

مزيداً من اللحم والفاكهة

فإن صباح المدينة عيد...

وفاح من الدور عطر الشواء

٢٧٤
ومدت مواتدهم...

رقصوا لصليل الصحاف ودروا يديهم...

فرعونهم أن حم القدر

تتجمّع، أشبَ ايقاع صرخته في الصدور

رأوا في الصحاف عيوناً تدقيق، في الصمت تبكي،

وينهر الدم من يد، تدور

محيرة، سمعوا صرخة ذكرتهم بأصوات أطفالهم...

١٩٨٢
بهلولن

فجَّرت دمع العيون

أنا بهلولن الحقول
تعلمت أرجوزة الموت في صمتها والغناه
بجبيل صكوك الشياطين، في القلب جوع الرحيل
أنا زارع السمسم المرفوق النخيل
بنيت السواقي التي ترجع الماء للنهر،
قطعت لحمي الترابي (لحمي بحانوتكم لا يباع)
ساحكي لكم قصة من حقول الرضاع
تلفت بها صبي شايخون، وأضحكت منها الخواكير،
فهدًا إذا خانني اللفظ فأتني صدري
سرورًا، وخلعت رجلي من الرقص،
مزقت قلبي صراخًا، ومررت وجهي على حفنة من
تراب البكاء.

أنا بهلوان الحقول تذوقت، في بركة الطين والأرز - أحولة الاغتيال،
وفي السجن تبرق شمس الخيال،
شمسم البغياء تغني لها الأوجه الخضر،
تبيكي استهداء لها أعين الطيبين،
تغريت عبر البلاد الواسعة، أسرعت من
آخر الأرض، في كل شير من الأرض
والماء كانت سفينة
بطل السنين التي تنبت السفاس المستكن الميت
لها ألف قلع وفيها ألف الرجال
وقد أسلموها من الرعب.
شققت بها الماء ضفعة، ثم ولوا عليها
- من اليأس - هراً ضريراً، ودفنتها أسملوها
إلى بومة مفزعة
ومدوا اليد، احتلوا النسوة الزانيات.

١٩٦٢/٧/٢٢
زيارة

على قدم من التيران قد حجلت لنا الشمس
خلال عظامنا يتمزق الهمس
نحن نبت في الطرق... توفي وجه خرس
فتهمر الحكبا السود في الرملة
عرف أن بعض رجالا صبروا
على خرعين من سن، وكتبت روحهم في الظهر
تسكب
ونسوتنا على الطرق ماء أسود في الدور ينضرب

379
جداولهن من ليف ومن حلفاء،
يصرخ في حناجرهن صوت رياضة طيبة،
ينشق عن أحزانه وحفيده القصب
ويعقد التراب عصابة، تلف، نخرج حلقة غيبة
بعوتنا، وير بين تعالانا الأطفال
بأعينهم قناديل مكرسة، وفي أصواتهم صيف ومثلنة 
تكفف من رماد القلب
وحين ينحى فوق القرية الليل
وتفتح باب الآشباح.. تندفع الروؤى وتطير
عبر حواتم الدور
تُساقط طيرها وعجائب الشمارات والأصوات
وينبت في حدائقها ثمار الشمس ..
يلطف الصغار السمر، يرتدون من خوف ومن ألفة
َتَمَثِّل رؤوسهم، ويقال: موتانا
خلال الليل يسريون أشباحا، ويقتربون من نيرنا ..
380
يشمَّمون الماء والقهوة
ريش حكَمهم نباحُ كُلّ أثاثهم، يَمَضون بين الدور;
يفترشون ماء البُر، يستلقون بين سواعد النسوة
ويرغّلون قبل الفجر فوق النخل والليمون...

1962
انتظار

- ويا ضيفنا.. أيها الأخضر الوجه والصوت ..
  أقبل إليه،
فما زال في الأرض من ريحك الطيب
وئينا عروق الانتظار
وفي القمح من صوتك الخصب عرق اخضرار
تحدث إلىنا عن الحلم واحضن صغارك;
علمهم الرقص ..
قل أيها الضيف .. من أي أرض أتبت، وفي أي
ريح تكلمت في أي ماء!!

٣٨٢
لأن طائر القمح والطمعي
يأتي أنتي السواقي
وقد خُطِّت الأرض بالمشذبين
أهاجر في الصبح، حتى إذا الليل جاء
تطوَّرَت في غربي وانسللت من الأرض.

- كنا نراك

مع الليل ضوءا وظلمة
ونسمع صمتك أرضنا تغني
ونسمع صوتك ولولة في المواويل
- من غربي جئت بالسيف حتى يرا
أداوي به الأرض من دناها البريري
ويا للفقدادين من جوعها وانتظاء
- تكلم .. ففي صوتك الرحب.

- ولن أبرح الأرض ..
ساقية بين جنبيَّ
في ليلة العرس لي رقصة وعروسة من الطمي والقمح...

تطوي يديها على صدرها في حياء
أغني لها وغني السواقي...
1964
 بكاثية

أما صفرورك المغرور عيني يا شمس
أطل ببردة صيفية الخناء
وأنفسي في عشاق الضوء أتامارا من العرق
ومين إيقاعك الكوني يسرح في دمتي جسر
فيحلم كوكب الأشواك في قلبي...
وأمي غالها السقر
وحشت بومة الأحزان في الأشجار.

وطرّرت قبالة دموية الإيقاع في الأفق
أبي قد جاء بالزوج الجديدة. آه يا أمي
وزوج أبي تطاردني
تقول: غدا سياكل وجهاك الصقر
ألوذ بها فتذبحني
تقدمني وليمة طفلها الأول
ولختي لم تزل في عشها الشوكي تبكيتي
تعلمن ما يساقه أبي الجوزان من عظمي
فأبكي... آه يا أختاه
ضعيني تحت آنية من الفخار
لعل الشمس ترحمني
لعل الشمس ترحمني خلال الظين للأشجار...

1964
شجرة الأسلام

دفنا في جذور التوت موتانا
.. وعدنا...

غلا الأفران دخان

ليتظر الصغار فطائر العيد

ويتظر الكبار مواسم الأمطار

يخرج صبي القرية

ويلتفون حول جنينة التوت

تسلق وضرب الفرعين بالأقدام

فهذا توتانا الأبيض

يد جذوره ويصنع ما بصدور موتانا

٢٨٧
ويشرب ما بأذناء النساء السمر من لين
وهذا توننا الأحمر
يصب دماء قلتنا
وهذا توننا الأخضر
يجد رجوع بسواعد الأطفال.
وي شمس النروج الخضر غطينا
وضمنا سوارا من حمي من الطين في رسفيك.
واسقننا، وصبينا عصرا في جذور التوت.

١٩٦٤

٢٨٨
غشاء

بزاوية من الدار
يحت الصمت فوق إناء غبار
وياخذ من النعاس البارد حيمن في الصيف
يتجو للحيل خلال حدائق الأحلام،
يضحك الخضرار شجرة عذراء،
يبيك عراك الصبية الأيتام،
يرفع وجهة المثل نحو النازح للحزن والصيف.
يحدث في ليالي الوحدة الفرعاء
صواحيه من الجدر الترابية
عن الطين العميق الصوت في الخيطان
يصير يمامة وصير سبيلة وإنسانا
يقول:
غداً... سأخرج آخر الليل
لآرجع طينة وأذوق طعم نحولي، وأصير جميزة
أرى الغطان تشروب زرقة الأفق
وأمل أفرعي من طيرها الليلي والأثراء
أمد يديّ أحضن وجه الريح
وانتظر الصغار السمر في الصح
أعلهم غناء الأرض والأشجار... 1964
اختراق مملكة محرمة

خضاب العرس فوق يديه قرة مسائية
ونديل على بوابة الأرض الرمادية
وفي قدميه وشم حمامة برى تهتز في أفق من الحناء
وفي جنبيه ساقية المواصل
تصب غناءها الطيني مرتعشا على أهداب قنديل
فتسقيه عصير الطيب والأضواء.
وتسبقه عصير العشب والجميز,
تطلق روحه في الليل مثلذة هوائية
تطير بقليبه زغرودة كانت بحروف الأرض منسية
ويضرب في ترابه الدم الحرور

391
يغمض في ظلام عروقه الأبناء...

****

تسلق شرفة الهلال صمت، أنعم قمرٌ
وعُتِت مهاجع الجماع والصخاف ماء مقر
بردائه الليلي ينحدر

تعوم على حوافيه فراشات سماوية
وعُتِت الماء.. تعت الماء مملكة تضيء، قصورها
وتضيء أبهاء خرافية

ومن أبراجها ينشق وجه الماء
فتخترج في اتصاف الليل جنوة

تشم العشب فوق الشط، تسح شعرها
بالضوء والكافور
وعُتِت قميصها نهدان من ذهب ومن مرجان
تعري صدرها للريح كي يتنفس النهدان
فتكشان حين يجوس ببنهما يبحث عليهما القمر

٣٩٢
وتركز في سرير الجسر عارية... ونتظر...

***

وينطلق الفتى الريفي قبل زواله عبر البنيات الرائبة
يجيء خلال أرضي القمح والأفام والظلما
ينقل أعين الليل
تسارع الهموم الخضر والأعاس والأحراز
ويسرع في طريق النهر...

يذهب سرير الجسر بالعمر
فرى... من أي أرض هذه العذراء!
مهاجرة رمت أثوابها في النهر؟ ساء
دخلت مدينة سفلى في الصمت مطمورة...

ماذا جئت يا إنسى حتى صرت في أحباء ملكي؟
لقد عكرت نزعتي الدنيوية
رأيت محرما، وفضحت بال 있게ه أحرار
أمضيت الرؤى حتى سبكت عيني الأرض.
وسائني التهاؤل السماوية
إلى ستانك المحدود...

***

تدور الأرض تحت حبائل القمر
وفي النهدين فاحت زهرة الخشباش
وفي العينين أشرعة خلال الصمت والمجهول تتعدُّ
كرّغ وجهه ويشم بين جدائل الشعر
حدائقها الإلهية

يلامس كأسها فتدب فيه شراة خضراء
يقبلها ويرتد
يلوذ بها تتعصر، يغوص في صدره نهدان مستونان
وينغرسان، ينغرسان
تسير به إلى أبراجها وقصورها وتهب تحت الماء
وتحت الماء يشهم دهشة

ويراقب الجنية المجهزة العينين

1964
أصوات

بقلب الليل، تحت السلم الطيني ناديتك!
غزني وارحمني من صرير الباب يا أمه،
فلعبتي لم أزل يقضان ملتحت.
وصوتي الباب يشقتي، يفاقض ثلجاً الليلي في قلبي.
وغيرس ناية في ركيتي، يطير من ركن إلى ركن.
فينفض ريشه المنير في عيني.
تعالي يا فداينة أزيد.
تعالي واطححي من شعرك للجلود قضاي،
وضمني لأغفو ساعة ماينهديك...
-
لماذا خفتي يا طفلى الخيف القلب.

395
أنا في السطح.. أحضر من رياح الليل إبريقي
أسمر نجمٍ «محبٍّ الدين»
وأمستقيمه..
لكني أراه يطير منطقتنا خللال الغيم
أمد يدي.. على صُبُابة من مائه تروري
جذور الحزن أو تسيل تحت مرارة الريق.

- خذي رأسي على ساقيك يا أمه
ضعع رأسي على أرجوحة العطر التي
تهتز في الزنار والجلباب
خليني قبل أن ينقض قطُ الليل عبر الباب
أخاف بريق عينيه
يسمرني إذا التمعت خناجر عينه النارية الأهداب.

- تكلم أيها الطفل
وكسر خوقك المسلوخ واطرد ربعك

٢٩٦
الシンه في الألفاظ

ساهيط،
لم يعد تجم ولاجادات سواقي الليل بالماء...

* * *

ضعي فدنك في كنيّا أمامه

ذعي مرة أندس بين حدائق اللبن
فأرقق عرني وأطر تحت سمائها البيضاء

أنتظر عرني وأطر تحت سمائها البيضاء

وأنظر شمسها البيضاء

وأغرق طميها وأعوم في تيارها الأبيض

ولاحم حينما أندس في عينك بالأقمار

واغسل قليلي الظلمان بالأمطار.

خدوني مرة تأذن الفيّ.

397
لأرقص في رنين هواها المغسل بالليمون.
خذبني وارحلي يا أم متحت جدائل الصفصاف والكافور
لأرقص مرة في التور
فتهبط من سماء الصمت - في قلبي -
يامه حلمي الخضراء
أراقها ونقرأ سورة الزيتون.
-
سأمنتلك الدم المحور
لبحث فيه عن عش من البلور
وتقطف من حدافتها زهور الشمس;
تأكل من روافد صيفه خبرًا من الأغصان والأفكار
وتطلق في احمرار سمائه الأطيار
وتنعس في دمي وتعبدني حيلى.
-
أنصمت حينما غضي إلى القبر
أرفع وجهنا في الليل ننظر ذنبة الغيبان في الصمت
فصرخ دوغا صوت
398
وهل يستصرخ المرئي مجيباً يرجم الظلمة؟!

- بقلب الليل أسمع صوت محي الدين
  يدق بآصبع شراعة الباب
  ويمرعبر شق الحائط الغربي،
  يركض طائر اللطوات،
  يلعب دوّناً حركة
  ويأكل خبزنا في حال فيه الحير والبركة
  ويغمس كفنا في الماء والزيت
  فلا نحتاج طول العام

- سمعت الآن قطا يخمش الصمتا
  ويدخل رأسه بقدورنا كي يلعق اللين الحليب
  ويلعق الزبتا
  وينفض ذيله بدقينتا.

- صمتا أبا طفلي
  فهذا صوت محي الدين؟
يوء الجموع في جنبيه والرعب
تطارد الشموع السود والذئب
وتأكل من حشاشة عشبه الديدان.

يرق عبر شق الخائط الغربي
يلا صدره بروائح الدار
ويقرأ بعض ترتيلاته ويбудد في الفجر
فإن الموت يحمله على فرس من النور...

30/11/1964
دم على الأيدي
قصيدة في ثلاث لوحت
اللوحة الأولى:

تفتح قلبه يوماً على الشمس
أدارت رأسه أشواط الزمان
دجاجيتاً لها نبتان
ومخزن قمحاً نبتته أبدانا
لتطعم سارق الأعراض
ثم رجوع بعد بشتى
وكرك عبر دهليز يطفئ بصمه الليالي
مرتعاً وسأننا
يغدم بارد الشفتين مريانا
يحدي في زوايا الدار.

402
يسمعنا ما تكرمه الحجار الخرس
كيف يقر من جدراننا الشيخ
نكاد نراه،
لكن أخططت بهظمة الفرقات أذنباً
فتعذب أمابابا يصر صريحة الصدري
هذا الصوت يشرب من دمي السجون
ويشعل مقتني الدمون
لما في الدار من مين
وما في الأعين السوداء من تاريخها الفظيم.

برٌ لِه: انظروا وجهك المصفر من جميع
لتاكمل في وليلة عينا البرور
نعس في حرام الصوف حتى يغير الديجور
فيه من الريح الشتائية.
بل وجهه الثلجي، تعطيه الطعام البارد المروق
حمل قبضة من أزرها المجون في الطبق.
وفي موشامآ ما بين مهروس ومحترق
فيسرب في سواد عينك عينيه.
(في أعوار عينيك
ملاحمة ظلامة حماراء
ونبيع طافح بالصمم والشك.
)

يقول لها: أكلت الصبح يا أمة
فقد أعطاني الطرقان بعض نباتها الطيب.
(وفي عينيك لم شبع من الأسفار
ولم أبحر سوى للريح
وقارغتان عيناك
وعامرات بالآسرار
ومظلمتان يهرب فيهما الشيخ.
)

تقول له: تدغّب بالحرم الصوف
فهذا الليل متردد من البرد
يقول لها: تفع النار في كيدي.
(هيئتي ثديك المسموم
لأرضع سمك الأخضر
فأرجع مرة أخرى صغيرا مغمض العينين
وطفلا دون ذاكرة، بلا ظلل
خديتي مرة أخرى إلى جنبيك
دماء ليس تنعقد
وماء طائران في الصدر والثديين."

تقبل وجهه الثلجي.  يرتد
يفر اللون من عينيه، يهوي فجأة بالختير المستون
على الأم التي شهفت بكل كياناتها للموت
بشق الصدر يقطع قلباً ويدسه ثيابه الحمراء
فرتعش الصدى الأحمر
وتتكفي الظلاء الحر في عينيه،
يهرب قبل أن يهدي سفف البيت
يفر خلال أرض أفيقات إلا من الأمين
يفر خلال أحداث بلا أجنان...
اللوحة الثانية:

جوقة من الرجال:
خلال الأرض ينسكب الدم السفوح
ويصرخ قطرا قطرا
لكي تقتسم أبدنا
لم أراده نصل القاتل السفاح
من الأحلام والشوة
وغرفة التشكي الحي في الأعماق.

جوقة من النساء:
خذوه قبل أن تراكض الأخبار
بما فضحته عيناها

٤٠٦
خذوه قبل أن تقلب الأشباح
لتهدم في ظلام الليل مخدعنا
خذوه قبل أن تنفس الأخطار
فيحلم بالتصال الخرس صبيًّنا
وتختمهم رواحتنا
ويحصلوا بني نمانها الفوار،
جوقة الرجال:
ويا للملاء
إذا ما أقبلت مشاتق الأشجار
ولم تصرع تحت نصالها الأطرار
جوقة النساء:
خذوه قبل أن يضيء إلى جمزة الغرب
وجيتونا به في القيادي نسفيه
وتطعمه قبل الموت أو نبكيه
جوقة الرجال:
ستقله قبيلنا بكل رجالها الأيار
407
وجمالاً من دماء النهر والأنبار
ستنشقه بكل فروعها الخضراء
لتنعس أمهات رجالها مزموقة الشفتين

جهوة النساء:
دعونا فسح الزبرد الذي يطفو على العينين
وننظر فيهما الأحزان

جهوة الرجال:
ستطرحو قبيلتنا لتأكل وجهة الدؤبان
وتخطف قلب الغربان
وتخرب منه دود الأرض.
فكيف نرى مشاعرك! .. أخذكن
بالأرجاس ضعف يقتل الرحمة!!

جهوة النساء:
نصرخ كي تردوا جسمه المطروح للأرض
سترك دورنا وستهجر السرور الشتائية

408
إذا لم تدفنوا عينيه في الظلمة
إذا لم تطرحو على عباءة أمه السوداء كي
يرتاح
جوقة الرجال:
مضارينا محرمة على أضلاعه السوداء
جوقة النساء:
قِسَّةٌ يا رجال الأرض
لأنكم بلا أرحام
لأن صدوركم لم تنفض بساري اللين
قبله مسحوبهما في الأرض من حصاه
وتنبى ما قد كان بينهما من اللين

٤٠٩
اللوحة الثالثة:

يفر خلال أحداث بلا أجنان
برواح حائطه أعرس
وبرعبه اهتزاز شجيرة كتعاء
(ولو أني تركت علامة الموت
لم اختفتني الأشباح)
(ولو أني غسلت يدي من شاراتها الحمراء
لما اختفت حماة قلبي الأپرص
لخت في دمي بالنوم والصمت.)
تحط على يديه ذبابة زرقاء
وفي جنبه خطط بومة خرساء

٤١٠
نتفرّ قلبه المصلوب
تضيق الأرض، تشبع الطريق مسارياً مسدودة الأبواب
(لماذا صُلْبّت الريح يا جميزة المغرب؟)
تطن بحروف الأصوات
جذورُك أرجُلٌ هبت تلاحقي
سأهرب من هنا.. أو
من هنا.. أو
من نهاية أول المسرح
سأهرق من هنا.. يا شمس ألواسده
خذني واطرفي فوفّي عباءة قلب الطيب،)
تضيق الأرض، تزحف نحو شجرها وجداراتها
على عتباتها عينان سودوان
يحدد فيهما
(لو أنني جمت
لمت هنا بلا لقعة،)

411
ويسع شهقة غوارة مغروسة في أضلاع الريح
تدور، بنهاها نصل وفي العينين رعب صارخ الروح
يرى عينين غاريتين في جميزة المغرب
يرى وجهًا بلا شفتين
وفوق يدهي خيطًا دم بلا لون
وقلب الأم تحت رداة مازال يرتد
(ولو أنني عن الجسر الرهيب الطين أبتدأت!!)
يروي وجهه للريح، ينفتي
يفض الأرض يصب طينه بالرغوة الحمراء
وقلب الأم يجهش ناديا ويتثن بالرحمة
يغرمر وهو بالغفران يرتعش
يغمغم وهو بالغفران يرتعش

٨٨٢٥/١٠/١٧
خوف

قمر أخضر

يطلع من مذلّة الصيف،

يفك جذاعته الخضراء

يطرحها فوق الأرض عباءةً فضّتي نحس فيها الطير

يغدقها في عتبات النخل عنايدةً فيروزية

يتحسس صدر الأرض العذراء

يدياً لبا أخضر، ينشئ ثدي الطين

ليفجر في أصلاب الشجر الطيب روح الأرض.

قمر أخضر

خلع العفين وجمال عهد الماء
فاخضر الباذنجان واخضرت في الشمع جذور الريح.

قمر أخضر
يشرب من عينيك يوم الصيف
يرتد سروما في التيار
نهضان الفتحا في الأغوار
وانس מאستاب نام النحل النائمه في الأزهار.

لا تتغير للفجر الأخضر
لا تتغير عينيك الجائعتين بعينيه الخضراءين
دعه يشبع من أنوار الريح
وبجمع في رئتيه الأبهارة الأرضية
ويدم يديه برحم الأرض ويغمر قدمي في الآبار.

لم ننظر عينك في عينيه

٤١٤
لا ينكب الطحلب من نهديه
وامتدت تحت سماء الصيف بداء المعشبان
لنكورٌ عشب الضوء وظمي اللم ينها الأضر والأحلام
يكلها في عينيك رغماً يحبب عنك الأرض
فتنقل على أطراف الجسر
مَثْمَ خُلُقُ القلب شريراً تنزف بين العالم والأحلام
لا يأتيك النوم ولا تستيقظ حين يعود الصيف

1965/1/23
طقس

حبل
تعقد بين ضفائرها الريح، وتحمل جرته الفخارية
وتغني حتى يرجع عنها الموت:
(طفالي يرقد فوق سرير الدم
يتنفس في ظلمات الرحم ويحلم بالقمر المظلم
والحروف شموس وبلاد للمطر الأبيض).
تحمل جرته الفخارية
وتمر على جسر من شجر وتباريح
وتغني حتى يرجع عنها الموت:
(طفالي يتقلب في الأحشاء

416
ينتظر سواقي اللين الحي
طفلي عينان مفتحتان على الظلماء
شفتاه أخضرت فوقهما أعشاب الصمت.

فوق الجرة أغفي سرب ECM
وانحدرت في أطراف النخل الشمس
وانحدرت في إيقاع الغروب سابداً وحدة
وثغاء قطع الأغنم

ويصلص وقع الأقنام
فغبني الحبل حتى يرجع عنها الموت:

(اعطوني حذاء أبيض للطفل الموعد
اعطوني فرعة من جميل الشط
يهدل في النين وتختصر الأوراق
طفلي يضحك بين السرة والزنتر
ويغني لنة الطير، يفك شراط شعري الخضر.

* * *

417
واريت الظلمة باب الشمس
والخيللي تبكي، يشهم ثنيها مرتعشاً
(ةفاضي في ليل الرحم يفك ضفائه السوداء
فيعش فيه الشيخ الدامي
فارحمني).

وانزع هذ الشعر الشائق من طين الأغوار.

تجري الحيللي،
جسر من ليل البوص، رياح الصيف المعتم،
 neger ممن أقدام الطمي،
الصيف يبر ما في الطمي من الأسرار
ثمرا يتفجر طيرا، تصرخ:
(با أطيار
فليسرد هذا الطمي على عينيه اللامعتين
كي يحلم بالشهر التاسع
ميتظرا ساقية اللبن الحي على أبواب الأرض).

٢١ /٣ /١٩٦٥
مَهْر الصيف

من أطلق مهر الصيف!
يجري بسناكه الخضر على أطراف الجسر
بصهيل صلصل في جرس العشب
وزفير يفصح بالزبد الفضي.

من أطلق مهر الصيف!
ينطلق فترقص معركة خضراء
يندفع إلى تيار الماء
مرتعا يقطف أزهار البشبن
يقبلات من الشمس ويركض في الأعماق.
ويشّم العشب النابت في أرحام الطين
ويغوص خلال الطحلب والأصداف
يندفع إلى الشمس المصلوبة فوق الجسر
ويشبّ على رجليه وتلمع في عينيه الريح

من أطلق مهر الصيف!
طفالى في ظلّمة بطن يحلم أحلام الشهر الرابع
يتخلّق مني عضواً عضواً
يتدفق فيه الماء الطافع من جنبي
يُرسل إليه عبر الأرض خلال الدم.
من أطلق مهر الصيف!

حُمّلي ما حمله الطبي من الأثمار
أنطلق بالطير النائم في الأشجار
وأنطلق.. فدق الخاطر وجه الطفل

٤٢٠
أسقط حملي... أجهضني مهر الصيف.

نبع من ذهب وجزائر فضية
وطيوخ حمر شتوية
وزهور دماء
وضفائر ماء
وشمسم تلمع في العينين الصافيتين...

من أطلق مهر الصيف!!

1965/3/21
كوكب أحمر

خلال حوائط القرية
يطير القبر المذبوح
وتهمر الخفافيش المضيئة
وتطفي الفوارق،
خلال هواتها تهوي العناكب،
والجنبب في مراثيها الخرافية
تصر صريرها الوحشي، تنهش أجدح الظلماء
فتمل الفواديس
رماداً من ذئب الجوع

* * *

٤٧٢
وقريتنا عجوز خلقت أساتذتها اللقمة
على القبجد تسرب الخفاف، يسرح السوس
وفي العينين تدلي من الظلمة
تؤرتجج فصول الطيبة الجديبة
وفي الجنين نصل مرهد الحديث مغروسة
بغير دم يفجره، بلا آلم
وعشمش في عظام الرأس ملتهب وطمغوس
иتشرق في ضفائرها الشموع السود,
تبدأ في بكائها الأفلاو.
وقريتنا تتش في شوق الصيف عن سحلية خضراء
وعن أبن الغراب وحطة الخرباء
فتهوم، ثم ينعتن الدم المسجون في الرحم
ومن أفخاذها ينسى نسل ضائع العينين
وعاما بعد عام يبك الأبناء
صبيبا دم، يدعيون المواويل الخرافية.
بعين الشمس، يغتروفون طين العالم السفلي والأحلام
وينكشون عاماً بعد عام دوناً لقمةً .

* * *

وقد سكنت عفاريئة الدجى طاحونة القرية
أقامتُ عرسها في صمته، رقصت على صدأ القواديس
وقريتنا تولِّح تحت مشتقة الرياح . فتطرح الجروُ
زهرَّالبوم والأحطاب
يدق الصبية الأبواب
ويغتروفون من قمر المجاعة والنجم الحرس
أشعارا رمادية

يدق الصبية الأبواب
ويتهلون للشمس البئائية
يدق الصبية الأبواب:

(تعالى من جسور الثلج)
يا شمس السموات الجليلة

٤٢٤
وياء قمر السناب... نحن مطروحون في الظلمة
ومحرمومن من طعم الطحن وخشبة الأعشاب
ومن طعم الحميزة وهي تزفر لحمها الشهيّ
في رحم من الفخار
جياح نحن يا قمر السناب... فادفع الطاحونة البكماء
لمنحننا ولو ملء اليدين طحيها المخلوط بالحلبة
ويا قمر السناب والأساطير
تُفجّر عبر قطرة المجاعة كسرة كسرة...

* * *
خلال حوائط القرية
تغمض أروع الشمس البادية:
(تتهفو في الطواحين القوادين)
على نهدتين نقيتين، تضمحل في رشاش من
دم الطفل العين الصوت.
يضحك صوتها للشمس، تفتح تاباً الليليّ
بين دم وبين ولادة صعبة...
1965/4/5

425
شَاتَاتٍ

كَانَتْ نَشْرُبَ عَاصِفَةً الرَّمْلَ وَتَأَكَّلَ خِزَ الشَّوك
فَتَصَبَّ مِنْ إِبْطِيَاهَا عَشَبَ الجَرْع
وَتَراَكَضَ فِي عَينِها مُهْرٌ العَطْشِ، اخْسَرَهَا الْحَنْظُلُ فِي
الْبِنْبَوْعِ
وَالْبَرْقُ عَصَا وَالْلِّيْلُ طَرْقٌ
يا أَرْضُ بَا مَطْوَيَةٌ
في النَّهَاةِ الشَّوْكِ
فَتَآكَلِي الإِعْصَارِ
وَلْتَشْرِبِي الأَمْطَارِ
مِن نَارِكِ الْفَلْكِيَّةِ.

٤٢٦
يا أرض يا عريانًا
فلنزخي جوعانة
مقطوعة النهدين
مشقوقة الكعدين
ولتعري التبانة
يا أرضنا يا أرض
فلتملي نهديك
ولغطي رجليك
بالطمث والغصب.

حملت حملاً مكذوباً، وقدد فوق سرير الطلاق
فتعارك بين يديها الزمرد والأزرق
وانكسر الخنجر بين الغالب والمغلوب
وتضلى نمر الشجر المحرق المقطوع.

ينحهم عنباً الجوع
ينحهم شارته:
وجهه مصفوفة
أوعينا متفاوتين
أو صوتا مختلطا
يتجهم ما بين الحرب وبين العرش
أسلوب الحنظل والزقوق.

( يا أرضنا.. يا أرض يا عذراء
فلتندفي في صدرك الأبناء
ولتأكلين من صدا الأبد
ولتشبيحي من رغوة الود.
يا أرضنا.. يا أرض يا عذراء
فلترقدى بأسرة الظلماء
ولتشبيحي من نطفة الأشياء
يا أرضنا.. يا أرض يا عذراء
فلترقدى.. يا كوكبي المكسور
ولتشتي من قلبك المهجر.

478
أقامك الحمراء والخضراء
والشمس والغابات والأبناء
يا أرضنا...

الليل القاسي يركب مركبة الأحلاص
وحصان الغيم المطر يصهر في الديجور
حافره دغذغ ثدي الأرض
فتكسر فيه الملح انسج الليل،
اخضرت بالعشب الأحجار
ضحكات... فتهدل تحت ضفائرها واخضر الاتم
من ورق الأشجار
ضحكات فانشق على نهديها مجري النهر،
امتلاك بالآتين من الأبناء
والليل القاسي يركب مركبة الأحلاص
1926/4/9
تجسدات من الريح القديمة

الريح الريح الريح
فتحت صندوق الرمل
توارت تحت قميص الليل
اغتسلت في خلجان العتمة والتبريح.
حملت إيقاع الجوع وشارته الدهرية
هرت في الطرق السفلية
أكلت فاكهة الحلم المذبوح.
الريح تدلت في أنشوتها الملوبة
فتسكب من تدبيها لين التكوين المشفوع.

* * *

430
الرياح الرحيح الرحيح الرحيح الرحيح
كانت غفوتنا تحت جسور الأأس
ثريدتنا الحجرية في أسما الإرمس
جريتنا وراءتنا...

الرياح الرحيح الرحيح
مزقها سيف النار
أطلقها من أنهوته المعقودة،
طارت تلعق وجه الأرض
دخلت في رئة الصهود الرميء
ابتعدت في النبع السفلي
انغست نخلا في واحات العمار
وارتدت ترقص في مدن الأحبار...

*   *

الرياح الرحيح الرحيح
حملت أسنان الموتى

431
نترنها في عقب الأبواب وفي عتبات الدور
فتناهشتنا إيقاع الرعب
تلوي خطوتنا في طرق الخوف
وداستنا فرس الديجور...

الريح الريح الريح
تنطفي في طرقات العالم
ترقص في كتاب التعزيم
تفرغ في كتاب السماء
وتغني:

تأكلكم أسنان الموتى تأكلكم أسنان الأحياء
أسنان الموتى
والالأحياء...

1966/11/3
ثنائية للقمر والعنف

أغنية:
طبق البلور
في الليل يدور
مرتعشًا، يصد سلمه السحور
وينبت الحور
يأكلن الخوخ الأزرق واللوز المغشور
يرقصن على إيقاع الشهب الدواره
أو يعبدن جنائثرن على قمر البلور..
مردود الأغنية:

القمر جديلة عشب معقودة
والنهر الأسود آهه جوع ممدوحة
والليل على أكناك الخراس
أزرار نحاس
وعيون نادقهم صمت مشوي
وجيش جراد محسودة...

١٩٦٧/٣/١٨
طقوس وأحراز شخصية

أقرأ ما تكتبه الضفائر
أسمع ما تقوله الشمس الغريبة المضنخة
بالزبت والبران والحناء
أسمع ما تقوله الضفائر المدوّنة
من جمجمات الجيل أو تهافات الموت والطفولة
وشهقة الفحولة الضائعة المنسلخة
- من جسد العالم إذا يشيخ-
للرمال والأغنية للجولة
من رغوة الوجه والعمق الذي ينعت في الأصلاف
ومن مساحل اللح التي تنبت في الأحجار
ضفيرة:

خدامها - من قبل أن أبدأ في الأسفار -
في مصحف الدهشة والأشعار
خدامها بين عروق نخلة، وكانت النخلة
تضرب جذرها في لبن الأساس،
ترفع الجذع كأنه القبلة
تحمل النهار.

ضيفيرة:

في رحى الأيام
أكلت من سبيلة الألام
وطرحت شجرة الجوع زهورًا الصفراء فوق الرقبة
والقمر الأسود فوق الرأس
تبت في مداره ستباب الرعب،
ويفقس النهار
أغبى بضاء.

٤٣٦
كان النهار مثلاً بالأسف
فانكسرت من شدة النخلة
واتصمت عرى فقار الظهر
حين رأيت الشعر
في الريح مبليًا مبدأ ي قطر منه الفجر.

١٩٧٧/٥/٣٠

٤٣٧
ال_FRAME

<table>
<thead>
<tr>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>3</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td>34</td>
</tr>
<tr>
<td>36</td>
</tr>
<tr>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
</tr>
<tr>
<td>47</td>
</tr>
<tr>
<td>59</td>
</tr>
</tbody>
</table>

من مجمّعة البدايات

فردوس، ابنته الفانجو

قلب الريح

رسالة إلى شاعر سيّعين

ملكّة اللوردات

٢ - يساق

٢ - الملكة واللوردات

٣ - فلاسفة وشعراء

٤ - موت اللورد بيرون

٥ - المسيح في أخبار أفريقيا

٦ - فنّت عصر

٧ - كلمة نفي

غوانيا مستحيلة

من أغاني الجوكر

الطفل والحزن
الجوع والقمر ........................................ 109
الشمس التي لا تشرق، شفطاياء .................. 111
شرفة المحاصر ........................................ 153
حاتم الرقوق ........................................ 154
جامعة التوت ......................................... 156
عوانين .. مرثية صديق ........................... 159
مجنون ................................................. 168
الصوت والقمر واللصوص ......................... 171
مرثية إلى أنور المداري .......................... 177
الجوع والقمر ....................................... 182
القاسي ............................................... 188
حواجز متصف الليل .................................. 196
مدخل إلى دفتر الصمت ................................ 201
البومة ............................................... 202
الزفاف الدموي .................................... 205
العشاء الأخير ..................................... 215
الأم المجنونة ..................................... 216
دلتا النهر الأسود .................................. 223
441
<table>
<thead>
<tr>
<th>عنوان</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مكائدات كيختوية</td>
<td>225</td>
</tr>
<tr>
<td>المتتابع الأولى</td>
<td>231</td>
</tr>
<tr>
<td>المتتابعة الثانية</td>
<td>242</td>
</tr>
<tr>
<td>المتتابعة الثالثة</td>
<td>247</td>
</tr>
<tr>
<td>الدوامة</td>
<td>249</td>
</tr>
<tr>
<td>شظايا</td>
<td>261</td>
</tr>
<tr>
<td>من دفتر الصمت</td>
<td>263</td>
</tr>
<tr>
<td>الشاعروالهيئة</td>
<td>267</td>
</tr>
<tr>
<td>حديث من القبيادس</td>
<td>273</td>
</tr>
<tr>
<td>جريمة في غرناطة</td>
<td>289</td>
</tr>
<tr>
<td>تنفيذ</td>
<td>295</td>
</tr>
<tr>
<td>العرس العظيم</td>
<td>301</td>
</tr>
<tr>
<td>صمت</td>
<td>313</td>
</tr>
<tr>
<td>في أرض الموت</td>
<td>314</td>
</tr>
<tr>
<td>منظر قتل</td>
<td>314</td>
</tr>
<tr>
<td>1-النحاة</td>
<td>315</td>
</tr>
<tr>
<td>2-الفتى</td>
<td>315</td>
</tr>
<tr>
<td>3-العاصفة «أصوات»</td>
<td>316</td>
</tr>
<tr>
<td>4-صوت مذبح</td>
<td>317</td>
</tr>
<tr>
<td>5-رحلة جسد الشاعر الفتيل</td>
<td>319</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>العنوان</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>401</td>
<td>دم على الأيدي</td>
</tr>
<tr>
<td>402</td>
<td>اللوحة الأولى</td>
</tr>
<tr>
<td>406</td>
<td>اللوحة الثانية</td>
</tr>
<tr>
<td>410</td>
<td>اللوحة الثالثة</td>
</tr>
<tr>
<td>413</td>
<td>خسوف</td>
</tr>
<tr>
<td>416</td>
<td>طفس</td>
</tr>
<tr>
<td>419</td>
<td>مهر الصيف</td>
</tr>
<tr>
<td>422</td>
<td>كوكب أحمر</td>
</tr>
<tr>
<td>426</td>
<td>شارات</td>
</tr>
<tr>
<td>430</td>
<td>تجسد من الريح القديمة</td>
</tr>
<tr>
<td>433</td>
<td>ثانية القمر والعفف</td>
</tr>
<tr>
<td>434</td>
<td>مردد الأغنية</td>
</tr>
<tr>
<td>435</td>
<td>طقس وأحزان شخصية</td>
</tr>
</tbody>
</table>
رقم الإيداع 98/1 10307
الرقم الدولي 1 - 0482 - 09 - 777